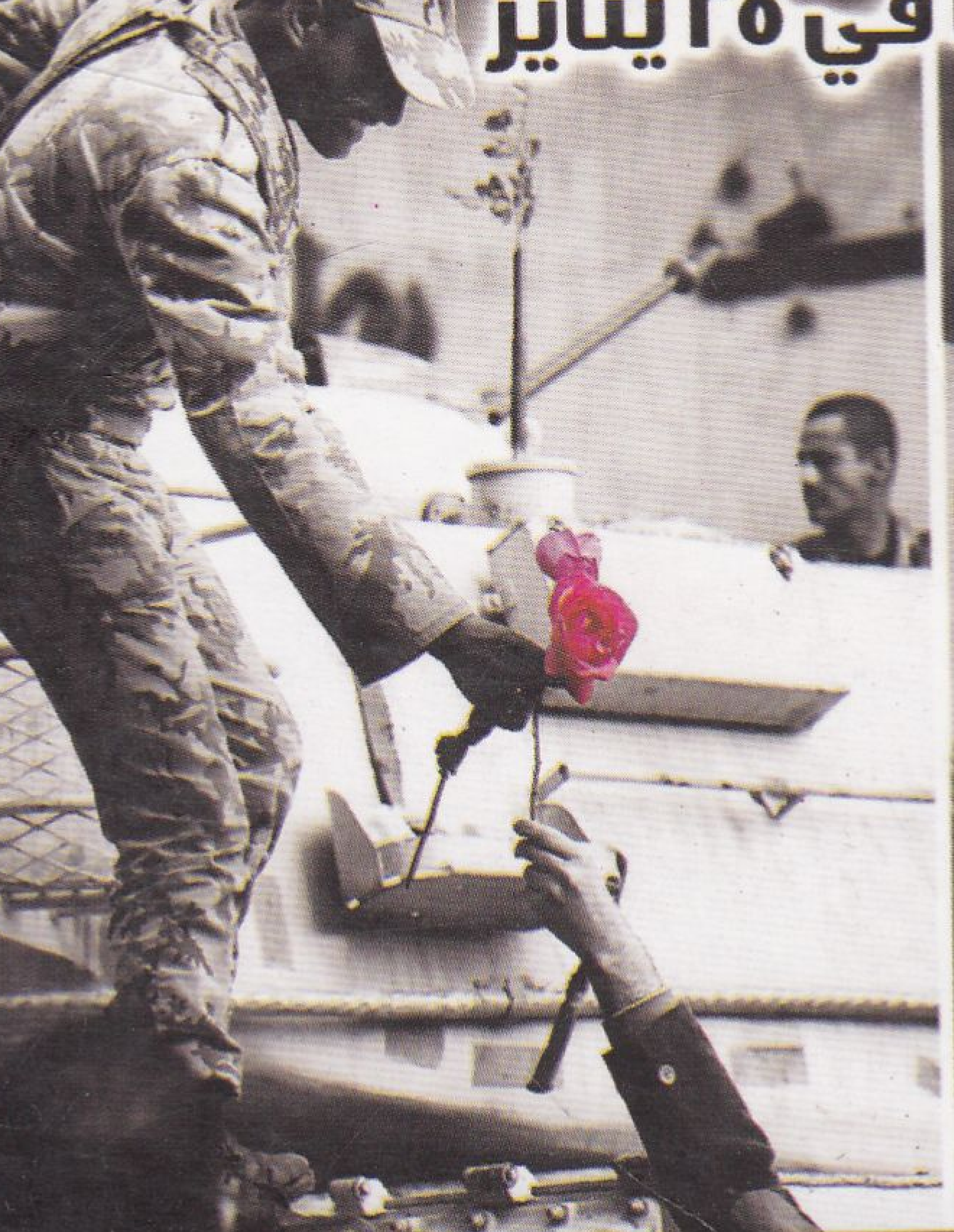
د. نبيل فاروق

الطبعة الثانية

سيناريو الثورة

هذا ما حدث في ٢٥ يناير





دار دَوِّن

سيناريو
الثـــورة

الطبعة الأولى أبريل ٢٠١١
الطبعة الثانية مايو ٢٠١١
رقم الإيداع : ٢٠١١/٥٦٣٢
I.S.B.N: 978-977 -6337- 49-7
غلاف : إسلام عبد اللطيف

١ شارع السعادة
نصوح - الزيتون - القاهرة
تليفون: ٠١٤٩٢٨٩٢١٤
فاكس: ٢٤٥٢٥٠٥٤ (٠٢)
E-mail:dawen@daralkotob.com
بالتعاون مع موقع دار الكتب الإلكتروني:
www.daralkotob.com

سيناريو الثورة

د. نبيل فاروق



دار دوّن للنشر والتوزيع

إهـــــداء

إلى مصـــــر ..

التي مـا زالت قادرة على إبهارنا كل حين ..

إلى شبابهــا ..

الذين صنعوا أفضل سيناريو للثورة بالعالم ..

نُهدي هذا الكـتاب

مقدمة

من أجمل وأحلى الأغنيات ، التى لا أمل من سماعها أبداً ، أغنية بعنوان (يا نسمة الحرية) للمبدع الراحل (محمد عبد الوهاب) ...
الأغنية انطلقت عقب حركة يوليو ١٩٥٢م ، وعبَّرت عما شعر به الناس وقتها ، او فلنقل لما تصوَّروا أنهم سيشعرون به ...
ولقد أحببت الأغنية فى حداثتى ، وشبابى ، وحتى هذه اللحظة ، وأنا أقترب من عتبات الشيخوخة ...
أحببتها ؛ لأنها تتحدَّث عن أجمل نسيم فى الدنيا ...
نسيم الحرية ...
والأمر لم يقتصر ، ومنذ حداثتى ، على حب الأغنية ...
ولكن على عشق الحرية ...
أصريت عليها طيلة عمرى ...
وحاربت من اجلها ...

وتحملت فى سبيلها الكثير ...

والكثير ...

والكثير ...

ولكننى لم أشعر بها حقاً ، إلا اليوم ...

وعقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ م ...

كتبت أنادى بها ، منذ سنوات ...

وكتبت أتنبأها ، قبل شهور ...

وصرخت فرحاً بها ، مع أوّل ساعة من إندلاع الثورة ...

وخفت عليها عندما كادت تنقلب إلى فوضى ، وقمع مستتر ...

كان الكل من حولى يتغنى بالثورة ، وربما ينافقها أيضاً ، فى مجتمع اعتاد منافقة كل نظام جديد ...

وكنت أنا أخشى عليها ...

وبشدة ...

ربما لأننى عاصرت ما حدث ، عقب حركة يوليو ١٩٥٢ م ...

أو ربما لأننى قرأت ودرست ثورات عديدة سابقة ...

أو ربما لأننى كنت ومازلت أحارب ...

من اجل الحرية ...

الجميع كانوا غاضبين ، ويطالبون الكل بمنافقتهم أو الانصياع لهم .

وكان هذا أسهل اتجاه يمكن أن أتخذه ...

ولكننى لم أفعل ...

لقد اتخذت قراراً بأن اواصل حربى من اجل الحرية ، وديمقراطية الرأى حتى ولو غضب العالم كله منى ...

هذا لأننى أثق فى التاريخ ....

وفى الزمن ....

ففى فترة اندفاع انفعالى ، قد يخالفك الكل ، عندما تقول ما تؤمن به.

ولكن الزمن يمضى ...

والانفعال يقل ...

والعقل ينضج ...

وعندما يحدث هذا ، وهو يحدث حتماً ، طال الزمن ام قصر ، سيظل رأسى مرفوعاً ، وستظل ذكراى عطرة ، بعد أن امضى ...

لقد قلت وكتبت ما أؤمن به ، ولو كره الجميع ....

وحاربت من اجل الحرية ، ولو لم يفهمها الكل ...

فهذه فى رأيى ، هى أهم المكاسب ...

مكاسب أوَّل ثورة فى تاريخ (مصر) الحديث ...

أوَّل ثورة ...

حقيقية .

عمود نــور :

ساعة القــدر

بدأ نشرها في جريدة الدستور في ٢٨ /٦ /٢٠١٠ م

المجتمع ثائر ، وكل الدنيا ترى هذا ، وتدرك أنه ثائر لأسباب عديدة ، مثل جبروت الامن ، الذى تجاوز كل حدود يمكن السكوت عليها ، فى زمن صارت الدنيا فيه أشبه بقرية صغيرة ، لا يمكن أن يتكبَّر أو يتجبَّر العمدة فيها ، دون أن ينكشف تجبره للدنيا كلها ... قرية فيها حقوق إنسان ، وقرارات تجريم دولية ، ضد من لا يحترمها ... ومثل شيوع الفساد والفوضى ، فى طول البلاد وعرضها ، بسبب أن الكبار صاروا يعتبرون أن قيمتهم تكمن فى قدرتهم على مخالفة القانون ، وعدم اتباع النظام ، وسعوا لنشر الفساد بين كافة العباد ، حتى لا يشعر احد بفسادهم ، أو يحاول كشفه ، خشية ان ينكشف بدوره ومثل إصرار النظام على أسلوب عسكرى صارم ، فى التعامل مع شعب مدنى ، وفشله فى ان يكسب ثقة واحترام هذا الشعب ، ولجئوه إلى القوة ، والقوة وحدها ؛ لحسم كل الامور ...

العالم كله يرى الانحدار الذى وصلنا إليه ، والفوضى التى بلغناها ، وانتشار الجريمة ضد الشعب ، من المجرمين والشرطة على السواء .

العالم كله يرى ، والشعب كله يرى ، والغضب يعلن عن نفسه فى كل الأوساط ... العمال ، والموظفين ، وحتى الشباب ... والأخطر ، أنه ظهر فى وضوح بين الشباب ، ولو أنه لدينا نظام يستطيع أن يرى ، ويفهم ، ويحلل ، ويقدر ، لأدرك ان لحظة المهادنة قد حانت ، وان الغضب قد صار بركاناً يغلى فى العيون والعروق .... كل العيون ... وكل العروق ...

ولكن النظام لم يرى .. ولم يدرك .. ولم يفهم .. ورئيس النظام ، الذى أرهقونا بالحديث عن حكمته ، لم يتصرف مع هذا الغليان بحكمة ، أو حتى بمنطق ، سوى منطق القوة والقهر والجبروت ... الشباب غاضب ، ويقف فى مسيرات صامتة ، لا تترك للأمن حق إدعاء أنه دمَّر ، أو خَّرب ، أو اساء ، وعلى الرغم من هذا ، فالجبروت دفع الأمن لمضايقة الشباب ، وتحديهم ، لأنه امن لم تتجاوز ثقافته الثانوية العامة ، وهى فى حد ذاتها نظام فاشل فاسد ، ولم يدرك ان العنف يزيد الشباب عناداً وإصراراً ، وانهم بعنادهم وإصرارهم قادرون على إبلاغ العالم كله بهذا الجبروت ، ولكن لا الأمن يرى ، ولا النظام يرى ... لأنها ساعة القدر ..

بعد أكثر من ربع قرن من الطب وعقدين من الصحافة ودراسة للطب الشرعى ، وشهرة فى العالم العربى كواحد من أشهر كتاب القصة البوليسية ، لم أقرأ فى حياتى كلها تقريراً للطب الشرعى يحكى واقعة

لم يشهدها ، مثلما حدث فى قضية قتيل الاسكندرية (خالد سعيد) ، الذى لم يقتنع جبابرة هذا العصر ، بمدى خطورة ردود الأفعال بشأنه . التقرير وصف واقعة ، لم يرها ، وقررّ ان سبب الوفاة هو أسفكسيا الخنق ، وإلى هنا كان ينبغى أن ينتهى دوره ، ولكن أن يضيف أن هذا بسبب ابتلاع باكتة بانجو ، أو مادة مخدرَّة ، وأن يحدد أن هذا بسبب مقاومته لرجال الشرطة ، فهو أمر أشبه بالتنجيم وليس بالطب الشرعى ، فلو أنه هناك آثار عنف ، فليصفها الطبيب الشرعى ، الذى لم ير بنفسه (وحتى لو كان قد رأى بنفسه) ، فما أدراه أن هذا بسبب تعنت وجبروت الشرطة ، أم مقاومتها ؟!... وهل عثر الطبيب الشرعى فى حلق الجثة على باكتة المادة المخدرة ، أم أن ما وصله من الداخلية كان كافياً ، ولا داعى لمراجعته أو تفنيده ؟!.

تقرير هو نفسه أشبه بعمى البصر ، الذى يحدث عندما تحين ساعة القدر ، وهو ليس عمى بصر فحسب ، ولكن عمى بصيرة أيضاً ، فمهما كان تقرير الطب الشرعى ، فهناك وسائل قانونية لتفنيده ، وهناك أطباء شرعيين استشاريين ، وطب شرعى عالمى ، وعلم يفوق كل علم ، وهناك شعب يغلى ، والنظام بحكمته (بيدى حقن) ، يرفض تهدئة الأمور ، بل يصر على مبدأ الجبروت ؛ باعتبار أنه قوة يستحيل هزيمتها ، فلديه نظم أمنية قمعية قوية ، مثل تلك التى كان يتمتع بها شاه إيران ، ونظام عسكرى يحميه ، مثل النظام الذى كان يحمى امبراطور روسيا ، وهو قادر على تزييف الحقائق ، مثلما كان

يفعل ديكتاتور البوسنة .. وهذا بالطبع ، مع عمى البصر والبصيرة ، يشعره أن أمانه الوحيد فى الجبروت ... والجبروت ... والمزيد من الجبروت ... لأن الجبابرة فى نظر أنفسهم ليسوا من فئة البشر ، فهم يرون أنفسهم آلهة ، تأمر فتطاع ، وتطلب فتجاب ، وتقتل فينحنى الناس أذلة ...

المشكلة الوحيدة التى لا يدركونها ، ويعجزون عن تصورها ، هى أنهم فى النهاية يموتون ، والآلهة لا تموت ، والمشكلة الأخطر هى أنهم بعد أن يموتوا ، مثل أى كائن ، من النملة حتى الديناصور ، سيقفون أمام منتقم جبار ، لا يمكن معه تزييف الحسنات ، أو إخفاء الذنوب الجسيمة !!

والحقيقة أن ساحة القضاء تغلى .. المحامون ثائرون ، والكل يعاند الكل ... اللعبة صارت من الاقوى ، ومن القادر على فرض إرادته وسطوته وسلطاته ، بغض النظر عن العدالة والحق والحرية ... الأمن يرفض الاعتراف بأن بعض رجاله ليسوا ملائكة ، أو قديسين ، وأنهم بشر كأى بشر ، يخطئون ويتجاوزون ... والشباب ثائر ، والامن متعنت ، واللعبة نفس اللعبة ... من الأقوى ، ومن يمكنه فرض سطوته وإثبات سلطانه ... العمال ثائرون غاضبون ؛ بسبب الظروف الاقتصادية ، وتجاهل الدولة لهم ، وحمايتها للفاسدين فى الوقت ذاته ، والدولة بدلاً من ان تستمع إليهم ، أحالت أمرهم للأمن

وفضت اعتصامهم بالقوة ، وارتاحت راحة الجهلاء ، وتركت البركان يغلى فى القلوب والعيون ...

الدولة والنظام عميت أبصارهم لأنها ساعة القدر ... وفى ساعة القدر يعمى البصر ... عندما تحين ساعة السقوط ، لا يرى اى نظام انه فى سبيله إلى هذا ، ولا يتذكّر ان نظماً أكثر قوة وأشد جبروتاً منه ، سقطت ، وانهارت ، وأبيدت ، وحوكمت ، واعدمت أيضاً ، عندما حانت ساعة القدر ، وعميت أبصارها ...

وزير التعليم وحده ، قادر على رفع درجة الغليان إلى الف درجة مئوية على الأقل ، بجبروته وعنفه وسياسته ، التى باركها نظام جبابرة ، وأيدها نظام طغاة ، وكل هذا لأنها لعبة قوة وجبروت ، وليس حق وعدالة وحرية وحقوق إنسان ...

كل الجبهات ثائرة ، ملتهبة ، غاضبة ، عنيفة ... كل الجبهات تشتعل ... كل الجبهات تنتظر لحظة الانفجار والنظام أعمى ، مّصر على لعب نفس اللعبة ... لعبة القوة والجبروت ...

وربما كان هذا لصالح الشعب ، ولصالح الحرية والحق والعدالة وحقوق الإنسان ، لأن ما يحدث ، وأسلوب تعامل النظام معه ، أشبه بفتيل قنبلة يشتعل ، ويسرى اشتعاله فى سرعة ، والجالس فوق القنبلة لا يراه ، لأنها ساعة قدره .... وساعة القدر ، يعمى البصر .. ومازال للغضب بقية .

***

ترى ماذا سيكتب التاريخ عن هذه الفترة فى مصر ؟! وكيف سيصف النظام ، ووزير الداخلية ، وحتى رئيس الجمهورية ؟! هل سيضعهم فى خانة الصعود أم فى قائمة الهبوط ؟! وهل سينضمون إلى مراكز القوى وأصحاب الجبروت والسلطان ، أم سيقول إنهم كانوا يؤدون واجبهم ، ولكنهم أساءوا فهم كلمة أو مصطلح الواجب ؟! الله أعلم ..

وكيف سيرى التاريخ هذا الفترة الساخنة الملتهبة من تاريخ مصر ؟! هل سيقول إنها كانت إرهاصات الثورة التى عميت عنها أبصار الجبابرة لأنه فى ساعة القدر يعمى البصر أم سيصفها بأنها كانت مرحلة سوداء فى تاريخ بلد لم يشهد لحظات بيضاء ، منذ نصف قرن ؟!

وكيف سيسجل التاريخ واقعة قتيل الاسكندرية ؟ وكيف سيصف ما فعله رجال الأمن ، وما فعله كل من حاول التستر (بلا مبرر) على تجاوزاتهم وفسادهم ؟

وكيف سيصف كيف ضحت الحكومة وضحى النظام بوجوده ومصداقيته ، والبقية الباقية من اقتناع فئة من الشعب به ؛ فقط لحماية اثنين من المخبرين ورجل شرطة ، أياً كانت أهميته ، أو أهمية ما يوزعه على رؤسائه وأصحابه ومحبيه ؟!

من عمى البصر ، أن يرى الأمن ، أنه فى إدانة المتهمين إساءة لهيبة النظام والشرطة ؛ لأن الهيبة الحقيقية أن يدرك الناس أنه حتى لو فسد أحد داخل النظام ، فإنه ، إحقاقاً للحق والعدالة ، لا يعمى

عينيه عنه مطلقاً ، ولو فعلها النظام لأرسل رسالة للناس تقول : غنه نظام عادل ، لا يخشى فى الحق لومة لائم ..

ولكن هيهات ان يحدث هذا ، ومن صالحنا ألا يحدث هذا ، فلو أنصف النظام قتيل الاسكندرية ، لهدأت النفوس ، وتوقف الغليان ، وربما هتف الناس بحياته أيضاً ... ولكنها ساعة القدر ، وساعة القدر يعمى البصر ...

تصوروا لو ان النظام يقود سفينة انتم ركابها ، وهى فى عرض البحر وصار مصير السفينة كله معلّق بشخص واحد فاسد ، أو حتى صالح منها ... فى النظم العاقلة ، سيضحون بذلك الفرد بلا تردد ؛ لإنقاذ السفينة ، ولكن مع هذا النظام ، سيضحون بالسفينة كلها لحماية فرد فاسد ؛ لأنها هيبة السلطان وكبير بصاصيه ... ومازالت هناك بقية .

***

يمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين ، فمهما احتاطوا ، وتحصنوا وتجبروا ، وطغوا ، واستعانوا بأوليائهم ، الذين ينحنون أمامهم ، وليس رب الكون العظيم ، فهم فى النهاية يخسرون ... ولأنه ساعة القدر يعمى البصر ، فهم دوماً يسخرون ممن يقول هذا ، أو يحاول أن ينبههم إلى أنهم مجرَّد بشر ، فلو أنهم يدركون حقاً أنهم بشر ،

لما تجبرَّوا ، وزيفوا ، وزوروا وكذبوا ولفقوا ... إنهم يتصورون أنهم حتى فى الآخرة سيظلون جبابرة ، وسيدخلونها فى مواكب كبيرة ، وحراسات مشددَّة ، ونظم قمعية مستفزة ... يتصورون أنهم سيحاسبون باعتبارهم الملوك والكبار والسادة ... لأنها ساعة القدر ، عندما يعمى البصر ....

وعبر التاريخ كله ، تكرَّر هذا المشهد أكثر من ألف مرة .... نظام يتكبَّر ، ويتجبَّر ، ويلجأ إلى كل وسائل القمع والإرهاب والترويع الممكنة ، ويسعى إلى تأمين جبروته وطغيانه ، على حساب شعبه كله ، ثم تتطوَّر به الأمور ، إلى حد التعامل مع الشعب بوقاحة ، وممارسة الفساد أو التستر عليه بعين واسعة وجبروت مفضوح ...

ثم يثور الشعب ، ويغضب ، ويرى النظام المتجبر ان غضبة الشعب قلة أدب ، تحتاج غلى درس قاس ، فيطلق على الشعب كلابه المسعورة ، ويلجأ إلى مزيد من القمع والتكُّبر والتجبُّر ، فيزداد غضب الشعب وتتضاعف ثورته ، ويغضب النظام من قلة أدب الشعب ، فيضاعف من جبروته وقوته ، وهكذا ، حتى تاتى لحظة ، يفاجأ فيها نظام الطغاة أنه ، مهما كانت أقليته أقلية ، وأن الشعب هو الأغلبية وأنه عندما يحدث الطوفان تنهار امامه كل الحصون ، مهما كانت قوتها ، وتشتعل الدنيا ، وتبلغ الثورة ذروتها ، ويلجأ النظام فى لحظات يأسة إلى نظم قمعية ، ولكن أمام الطوفان الجارف ، يضع

نظام الامن سادته تحت قدميه ، ويلوذ بالفرار لأنقاذ حياته ، أو يقف على الحياد ...

ويسقط النظام ...

هذا ليس تصوراً خيالياً ، ولا امل يُنقل إلى الورق ، وإنما حقيقة سجلها التاريخ ، وسيسجلها و .. للأسف ، مازالت هناك بقية .

***

من الأمور التى لاحظتها فى اهتمام ، هى أن كل رجال الشرطة فى مصر يحصرون بشدة على أداء الصلوات ، على الرغم من أنهم بين كل صلاة وصلاة ، يمارسون أسوأ وأشد وأبشع أنواع القمع والقهر والتكبر ، وينسون أن الله سبحانه وتعالى ، الذين يركعون له طوال الوقت ، لا يحب كل مختال فخور ، وينسون أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ... وكرَّروا أكثر من مرة كلمة البغى هذه ، وينسون أيضاً أنه من لم تنه صلاته عن فحشاءه ، فلا صلاة له .

ولكنها الخطيئة ، أو الإحساس بالخطيئة ، فضباط الشرطة ، على الرغم من تعاليهم على البشر ، وتكبُّرهم على الشعب ، وممارستهم للكثير من أساليب القمع والقهر ، وخاصة على من ليس لهم ظهر يحميهم ، أو كبير يطرمخ على فسادهم ، يشعرون فى أعماقهم بالذنب ؛ لأن جزءاً منهم مازال بشرياً ، ومازالت لديه الفطرة السليمة

وهم يسرفون فى الصلاة وقراءة القرآن ، أملاً فى أن يغفر لهم الخالق ما يرتكبونه ، طاعة لأوامر سادتهم ، وينسون فى الوقت ذاته أن كل من آذوه أو ظلموه ، ولو بالقول ، له حق عندهم ، يحميه خالقه عزَّ وجلَّ ، الذى لن يظلمه فى الدنيا ، أو يضيع حقه فى الآخرة ، وأن كل واحد من هؤلاء سيأخذ منهم حقه يوم الحساب ، عندما تذهب سلطتهم ، ويضيع جبروتهم ، ويرون سادتهم يتعذبون ويتوسلون أمامهم ، ويتبرأون منهم ومما أمروهم به ، باعتبار أنه كانت لديهم إرادة التنفيذ أو الرفض ، فاختاروا التنفيذ والذنب ، وكانت لديهم إرادة التواضع أو التكبّر فاستمرأوا التكبّر لأنه زهو الدنيا وخزى الآخرة ..

كلهم عبيد المأمور ، وكلهم يصلون لخالقهم وخالق المأمور ، وكلهم مع المأمور ، ومأمور المأمور ، سيقفون أذلة أمام خالق الكون ، وإذلة أمام كل من ظلموهم وآذوهم وعذبوهم ، بأوامر من المأمور ، أو من نفسهم الامّارة بالسوء ...

كلهم عبيد أذلة ... ولكنهم لا يدركون ... حتى تأتى ساعة المذلة .. فيدركون ... يدركون ويهلعون ويتمنون العودة لإصلاح ما فعلوه ولعن المأمور ، الذى جعلهم بطاعته فى آخرتهم أذلة ، ولكن هيهات فالآوان قد فات ، فالذكى من يحرص على الموت ، قبل أن يأتيه يوم يتمنى فيه الموت .... فلا يجده !!

***

بينى وبينك :

هل تريد حقــاً أن تصبح رئيســـاً ؟!

نُشرت في موقع مصراوي بتاريخ ١ / ١١ / ٢٠١٠ م

صديقى العزيز ، لو أنك تملك هذا ، فى بلد كهذا ، فهل تريد حقاً أن تصبح رئيساً لها ؟!..

تعالى نفترض أن الفرصة قد أتيحت لك ، لتصبح رئيساً ، وأنك ترغب بالفعل فى أن تصنع الخير لهذا البلد ، وهذا أمر منطقى ، فلن تكون انت رئيساً قوياً ، إلا إذا كنت تحكم بلداً قوياً ...

الافتراض إذن يبدأ بأنك مخلص ، ومتحمس ، ولديك برنامج طموح ، يعتمد على الديموقراطية ، والحريات ، والتنمية والرخاء ...

ثم تجلس على عرش السلطة ، على رأس بلد ليس به دستور حر ، يضع سقفاً للسلطة ، ومدة لا تقبل الزيادة لمنصبك ، ويحتم تداول السلطة ، بين الحزب الذى تنتمى إليه ، والأحزاب الأخرى ، عبر انتخابات نزيهة (حقيقية) ، ومبدأ تداول واضح ...

فى البداية ستدرس كل الاحتمالات ، للإنجازات والمنجزات ، والتحسين والتطوير ، و ... ولكنك – طبعاً – لست وحدك ..

هناك حولك مسئولون ، ومستشارون ،و سياسيون ، إلى جانب الأقارب والأصحاب ، وذوى المصالح ، وكلهم يشاركونك بالرأى ...

وحولك ، وهو الأخطر ، جهاز أمنى عملاق ، لا يرضى إلا بالسيطرة الكاملة ، لأنه ، شأنه شأن أى جهاز أمنى آخر ، مصاب بلوثة الشك وعقدة العظمة فى نفس الوقت ، ولا يرى الدنيا إلا بعيون أمنية ، تفترض أن الشعب كله مدان ومذنب ، ما لم يثبت العكس بالدليل القاطع ... بعد استجواب وتعذيب كل المشتبه فيهم ، والذين لا يزيد عددهم عن ثمانين مليوناً فحسب ، حيث أنه ليس من المنطقى الشك فى الاطفال ، تحت سن الأشهر الستة ...

ومع بدايات ، سيبدى كل هؤلاء انبهارهم بكل قرار تتخذه ، حتى ولو كان قرار الذهاب إلى الحمام ، وسيضعون أيديهم على قلوبهم ، من فرط حكمتك وعبقريتك ، وقوة بصيرتك ...

وفى نفس الوقت ، سيؤكِّد لك أمنك أنك مستهدف من قوى الرجعية ، وشياطين الامبريالية ، وقادة المهلبية ، وكوماندوز أم على ، وأنه على الأمن أن يحميك ويحرسك من العين يا حبة عينى ، حتى لا تظفر بك عيون الحسّاد ، التى فلقت الحجر نصفين ، وفلقت شعبك سبعة أنصاص ..

ولأنك لسه بخيرك ، سترى أن هذا الكلام مبالغ فيه ، ويه قدر من النفاق والرياء ، ولن تبالى بتحذيرات الأمن ، وستمضى فى خطة الإصلاح والتطوير ...

ولكن الإصلاح والديموقراطية ، يعنيان كشف المستور ، وإضاءة الأنفاق المظلمة للفساد والرشوة ، وهما يعنيان بالتالى ثروات

بالمليارات ، وفيلات فى مارينا ، وهارينا ، وطالع عينبنا ،وقصور فى مدينتى ، ومدينتك ، ومدننا كلنا ، وعزب وأطيان ، وطين على رأس كل مواطن غلبان ، فلن يرضى المحيطون بك بوجود إصلاح حقيقى ، وسيبدأون خطة كبيرة ، لتطوير هذا الإصلاح ... لمصلحتهم ...

وذات يوم ، سيخبرك أمنك أنه قد أحبط مخططاً رهيباً ، لوضع بودرة العفريت فى ملابسك الداخلية ، أعدها تنظيم القعدة الحلوة ، ومية مسا ، وأن السبب فى أن هذا التنظيم السرى جداً وللغاية ، قد نجح فى وضع خطته ، هو أنك قد أردت أن تكون الناس حرة ، تتحدّث فى تليفوناتها كما تشاء ، بدون رقيب أو حسيب ، وتشاهد قنواتها وقنوات الغير ، وتيسر حتى فى الشارع كما تريد (شوف بجاحة الشعب يا أخى !!...)

وعندما يسألونك عن الحل ، سيبدون كالملائكة الأبرار ، التى لا تنشد سوى صالحك و أمنك ، ولسلامتك يا ريس .... وسيخبرونك ، وعيونهم الباجسة فى الأرض ، أن الحل الوحيد هو التقليل (شوية) من الحريات ...

وخوفاً على سلامتك وأمنك ، ستتغاضى قليلاً عن فكرة الحريات ، وستمنع الأمن القليل من الصلاحيات ، فى ظل قانون طوارئ ، سيتم تفصيله ، بحيث لا يفلت منه أى مواطن فى بر (مصر) .

ثم تقترب الانتخابات ، وتفاجأ أنت بأن مدتك الأولى قد شارفت الانتهاء وأن الزمن يمضى أسرع مما تتصوَّر ، فينتابك الشعور

بالقلق ، وتتخيَّل نفسك وقد تركت منصبك ، وصرت مواطناً عادياً ، وقانون الطوارئ ، الذى وافقت بنفسك عليه ، سيسمح لأى مخبر بضربك فى الشارع على قفاك ، واحتجازك من باب الاشتباه والغلاسة فحسب ...

وهنا ، يبدو لك أن أمنك الحقيقى لا يمكن أن يتحققَّ ، إلا لو بقيت فى منصبك لفترة ثانية ...

وتأتى انتخابات مجلس الشعب ، الذى سيعيد ترشيحك لفترة ثانية ، وستدرك ، كما سيخبرك من حولك ، أنه من الضرورى أن يسيطر حزبك على هذه الانتخابات ، التى استمرارك من عدمه ...

وعلى الرغم من فكرتك عن الإصلاح ، وحتى ترضى ما تبقى من ضميرك ، الذى هو يعانى من ضعف وتهالك ، فإنك ستكفى بإغماض عينيك ، وترك الأمن مع كل الآخرين ، يديرون اللعبة كما يريدون .. ستكون واثقاً بالطبع من أنهم يزورون ، ويدلسون ، ويستغلون أسماء الموتى والمهاجرين ، ويمنعون أفراد جماعة الإخوان من الوصول لصناديق الانتخابات ، ويفعلون كل ما يمكنهم فعله ، حتى يفوزون ....

ويفوز حزبك ، بالتزوير طبعاً ، وتتظاهر بأنك تصدَّق ، وتواصل لعبة لا من شاف ولا من درى ، حتى يحظى مجلس الشعب بأغلبية من حزبك ، تتيح له إصدار ما يشاء من قوانين وقرارات ، تأخذ صورة ديموقراطية زائفة ، على الرغم من انك وهم دافنينها سوا ...

وبعد التزوير الأوَّل ، ستدخل مرحلة جديدة من شخصيتك ، إذ أنك ستكون قد علمت ، بغض النظر عن النتائج ، أن الشعب فعلياً – لم يعد يريدك ، ولكنك – عملياً – لا تريد ترك كرسى السلطة ، إذن فالشعب سيتحوَّل إلى عدو حقيقى ، وعليك أن ترد العدوان بالعدوان .

وعندما تبدأ الصحافة فى الحديث عن الانتخابات ، وما حدث فيها ، ستشعر بالضيق ، وسيشعر من حولك بالقلق ، وسيبدأون فى وضع خطة للسيطرة على الصحافة ، وكتم كل الاصوات العالية ، وكسر كل الاقلام المتمرِّدة ، وستكون مشكلتهم الوحيدة ، هى أن العالم يتباع ما يفعلونه ، وأن البلد ليس حراً كما يدَّعى ، بل هو أشبه بمستعمرة بكتيريا ، تحت ميكروسكوب عالم مجنون ...

لابد إذن من إيجاد خطة ، تبدو قانونية ومنطقية ؛ لتنفيذ الغرض الشرير ، بشكل ديموقراطى شيك .. أو حتى كمبيالة ، أو بالكثير إيصال أمانة ...

ولأن الشغل الشاغل أصبح البقاء ، ستتراجع بالطبع خطط الإصلاح ، وتتحوَّل إلى خطط إصلاح وتهذيب وتقويم ، من خلال المؤسسة العامة للمعتقلات ، بالاضافة إلى الإدارة العامة للشئون القانونية ، للتخلص من المعارضة غير المستحبة ...

ورويداً رويداً ، تزداد قبضة الامن ، مع شعورك بعداء الشعب لك ، ولكنك ، فى الوقت ذاته ، ستبدأ مجموعة من الخطب الرنَّانة ، التى تتحدَّث عن الحرية والكرامة ، والديموقراطية والتلاحمة ، وكأنك بهذا

تشبه أى شخص مصاب بالضعف الجنسى ، ويكثر الحديث عن أمجاده وغزواته النسائية ، فى محاولة إخفاء هذا ...
ومن الضرورى ، والحال هكذا ، أن تمضى ولاء من حولك ، ولكنك تعلم انهم نماردة ، ولا يؤتمن لهم جانب ، لذا فالحل الوحيد لديك ، هو أن تترك لهم مساحة للفساد ، وتغمض عينيك عن هذه المساحة حتى يشعرون أن وجودك فيه صالحهم ، وأنهم من غيرك ولا حاجة ، وناقصهم كام مليون حاجة ، أو قول كام مليار حاجة ...
وهكذا يبدأ الفساد ، وتبدأ منظومته من أعلى ، ثم تنسكب رويداً رويداً إلى أسفل ، وتفوح رائحته ، حتى تزكم كل الانوف ، وربما كل العيون والآذان ، والخدود والشفايف أيضاً ، وتثور الصحافة ، التى تصدق انها حرة بحق وحقيق ، وتكتب عن الفساد وتكشفه ، وتعريه وتفضحه ، ولكنك تلعب دور الواد المجدع ، وتطالب بالدليل قبل البحث ...

وبين حين وآخر ، عليك ان تقدّم للمجتمع فريسة يلتهمها ، وتنشغل بها الصحافة ، حتى تواصل لعب دور (توفيق الدقن) ، واحلى م الشرف مفيش ، يا آه يا آه ...
ويتواصل الفساد ، ويتوغّل ، ويتعمق ، وينتشر ، ويستمر ... ويستمر ... وأنت تنتظر الدليل ...

وباعتبارك الرئيس ، ستكون لديك بالطبع كل النظم الامنية ، والأجهزة السيادية ، القادرة على أن تأتيك بالف ألف دليل ، وليس دليلاً واحداً ولكن المشكلة انك لا تريد حقاً الدليل ...

إنك تريد البقاء ...

وفى الانتخابات التالية ، ستجد أن المشكلة قد تفاقمت ، والمرجل يزداد غلياناً ، ولكن الحل الوحيد هو الاستمرار على مقعد السلطة ... بالطبع ستحاول إقناع نفسك بأن هذا لصالح الشعب ، وبلدك ، وحبايبك والمجتمع والناس ، وأنك تتمنى أن يجعلك الخالق (عزَّ وجلَّ) طوبة ، يعلوا بها جدار ، ولهذا عليك أن تستمر ، باعتبار أنه لا يوجد غيرك ، فى بر مصر كلها ، يستطيع أن يكون رئيساً لهذا البلد وأن الحياة يستحيل أن تسير بدونك ، على الرغم من أن القبور مليئة بأولئك الذين ظنوا ، أن الحياة لن تسير بدونهم ، ولكنهم ، وهم يقفون عراة مرتجفين أمام خالق الكون وخالقم (عزَّ وجلَّ) ، أنهم مجرَّد بشر ، سيتركون الدنيا عاجلاً أم آجلاً ، ولو كانوا فى بروج مشيَّدة ، وستستمر الدنيا بعدهم ، وتكبر ، وتتطوَّر ، ويصبحون هم تراباً تدوسه الأقدام ...

وطبعاً ستقوم ، من خلال من حولك ، بتزوير الانتخابات التالية ...

أو أنك حتى لن تحتاج إلى هذا ..

أمنك ورجالك سيقومون باللازم ، وسيأتون إليك ، فى براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، ليهنئونك على فوزك ، وعلى ثقة شعبك فيك ،

وفى الوقت نفسه ، سيحيطونك بحراسة تكفى لتأمين مدينة كاملة ، كلما خرجت من خندقك ، باعتبار أن الشعب كله عدوك ويكرهك ؛ لأنك أحلى ، وأوسم ، وأذكى ، وأحكم ، وبابا ، وماما ، و(أنور وجدى) ، و (ليلى مراد) كمان ...

أمنك ، الذى لا يثق بك ، يحاول حمايتك من شعبك ، الذى من المفترض أنه يثق بك ... حاول أن تفهمها ...

ثم أن حديث من حولك ، عن حكمتك ، وعبقريتك ، وألمعيتك ... إلخ لم يعد يبدو رياءاً ونفاقاً ، بل صار بالنسبة إليك – إقراراً بحقيقتك ، التى لا تعرفها أنت نفسك ...

وسيمضى بك الزمن وتصدق أو تتظاهر بأنك تصدق ، وستستخدم بالطبع كل أنواع العطور المستوردة ، حتى تمنع عنك رائحة الفساد ، الذى تكاد تفقد الوعى من شدته ...

وينحدر البلد كله .. اقتصادياً .. واجتماعياً .. وسياسياً .. وأمنياً

ولكن كل هذا لا يهم .. المهم أن تبقى أنت ..

وبعد سنوات ، وسنوات ، وسنوات ، تكتم فيها على نفس شعبك ، ستكتشف ذات يوم أنك مثل كل من سبقوك ، وكل من سيأتون بعدك مجرَّد بشر ، وذلك عندما تموت ويصبح ضميرك مستريحاً ... فى تربته ...

ثم ستأتى لحظة الحساب ، وسترى جهنم تفتح فكيها لك على مصراعيهما ، وأمنك ومن حولك يفرون منك ، على الرغم من أنك أخيراً ستستقر ، وستبقى فى مكان واحد إلى الأبد ، و...

أمازلت ترغب حقاً ، بعد كل هذا ، فى أن تصبح رئيسا !؟!

***

بينى وبينك :

ألم تمل المسرحية المشهورة ؟!

نُشرت في موقع مصراوي بتاريخ ٢٥ / ١١ / ٢٠١٠ م

من أشهر العروض المسرحية طويلة الأمد فى مصر ، عروض النجم (عادل إمام) ، والذى قد يستمر العرض المسرحى الواحد له عشر سنوات كاملة ، وبنجاح ساحق ...

ولكن هناك عرض مسرحي شهير جداً ، استمر لما يزيد عن نصف القرن ، ومللت أنا شخصياً من تكراره ، ولكن الممثلين الهزليين فيه ، مازالوا يصرون على لعب الأدوار نفسها مراراً وتكراراً ، حتى لم يعد هناك من يفكّر فى الضحك عليهم ، أو حتى بالشفقة ، ربما لأنهم هم أنفسهم ممثلين هزليين ، غير قادرين على خداع الجمهور ، وصدقوا أنهم (بحق وحقيق) بيلعبوها صح ...

والمسرحية بدأت بعد قليل من قيام حركة يوليو ، حيث لم يقتنع رجال الحركة بفكرة وجود انتخابات حقيقية ، قد تسفر عن فوز خصومهم ، ورأوا أن الحركة لها اعداء فى كل مكان ، وكلهم من الشعب ، إللى يستاهل ضرب البيادات ، فقرّروا ابتكار انتخابات جديدة ، يذهب فيها الناس بكل حرية ، ليدلوا بأصواتهم ، فى وجود المخبرين ، الذين لديهم شغف خاص بأى قفا ، ويضعون أوراق الاقتراع فى الصندوق المخصَّص لهذا ، وبعدها يأخذ تابعوا الحركة الصندوق كله ، ويلقونه

فى النيل ، أو فى أية ترعة قريبة ، ويبدأون فى فرز الصناديق البديلة ، المعدة قبل الانتخابات بأسبوعين ، ويحصرون الأصوات ، التى وضعوها مسبقاً ، ثم يهللون بعدها للنتيجة ، وكأنها جاءت مفاجأة لهم ...

فالرئيس (عبد الناصر) مثلاً ، أمم شركات ومصانع ، وصادر أراضى لمئات الملاك ، عبر قانون الإصلاح الزراعى ، وألغى ألقاب ، وحذف أحزاب ، واعتقل الاخوان ، وانتزع حقوق الملكية من المساكن ، ورفع المستأجر فوق المالك ، ثم جاءت نتيجة الاستفتاء عليه تسعة وتسعون ، وطابور من التسعات ، بعد العلامة العشرية ، وكأن كل هؤلاء كانوا يشكرونه على ما فعل بهم ، أو أنهم قد تحوّلوا فجأة إلى ملائكة ، ونسيوا ما حدث ، وهتفوا بروحهم ودمهم واسمه ...

حتى هتاف بالروح بالدم هذا ، كان من ابتكار حركة يوليو ، التى رأت ان التزوير حلو وجميل وفل الفل ، فواصلت المسرحية بلا ملل ، حتى أن سيناء كانت فى قبضة العدو بالفعل ، عام سبعة وستين ، وهم يصدرون بيانات عسكرية زائفة ، عن اشتباكات عنيفة ، ومعارك بالدبابات ، و ... و...

ولم يعد هناك من يعرف كيف تدار انتخابات حقيقية فى (مصر) ، بل كل ما حدث هو أنهم راحوا يبتكرون وسائل جديدة للتزييف والتزوير ، ويعتصرون عقولهم فى كيفية خداع الشعب والمجتمع الدولى ، دون

أن يفكِّر أحدهم ، ولو لحظة واحدة ، فى خطة إصلاح ديموقراطية حقيقية ...

صار الممثلون الهزليون أشبه بمصنع أدوية مرة مقززّة ، لا يشغل باله بتقليل مرارتها ، أو تحسين طعمها ، ولكنه يشغل نفسه طوال الوقت بفكرة تغليفها بالسكر ، حتى يخفى بلاويها ...

ولأن النظام ، منذ حركة يوليو ، لم يتغيَّر كثيراً ، نظراً لأن كل رجال الحكم فى عنفوان الشباب ، من سبعين وأنت طالع ، مما يعنى أنهم جميعاً من تلاميذ الستينات ، فهم يرون أن التزوير حتمية ؛ لبقاءهم على مقاعدهم حتى يأكلهم النمل ، والديمقراطية وحشة وقليلة الأدب لأنها ستنتزعهم حتماً من مقاعدهم ، التى يجاهدون حتى لا ينتزعهم منها سوى (عزرائيل) شخصياً ، متصورين أنهم سيحاسبون فى الآخرة باعتبارهم أكابر ، وأن قبورهم ستكون مكيفة الهواء ، وسيذهبون للحساب بموكب كبير ، وموتوسيكلات يمين ويسار ...

ربما نسوا أنهم بشر مثلنا ، ولكن بأخطاء هى مليار ضعف أخطائنا .

والمدهش أن ممثلى المسرحية الانتخابية المشهورة ، هم وامنهم ، الذى هو عبد المأمور ، وليس عبد الخالق عزَّ وجلَّ ، بدليل أنه يغضب خالقه ليرضى سادته ، يحاولون دوماً إقناع أنفسهم بمبررات شيك وقمورة ، التزييف وتزوير الانتخابات ... فهم يحمون البلد ، ويخافون على الشعب ، من أن يأتيه آخرون ، لينهبوه ويخربوه ...

وأنا هنا اطمئنهم جيداً ...

لو جاء آخرون ، فلن ينهبوا شيئاً ؛ لأنهم هم نهبوا كل شئ ، ولم يتركوا للشعب شيئاً ، أو حتى لمن بعدهم ، أما عن الخراب ، فمن سيأتى بعدهم ، سيجدهم جالسين على تلة ، فلا داع للقلق ...

وفى العصر الحالى ، اتخذت المسرحية اتجاهات جديدة مثيرة ...

الحزب الكبير مثلاً ، لأدخل فى عضويته نصف مليون أمى وجاهل وضعيف العقل ، ويستخرج لهم جميعاً بطاقات انتخابية ، ويحتفظ بتلك البطاقات مسئول الحزب عن دوائر فقيرة شبه معدمة ، وعندما تحين الانتخابات ، يلملم الحزب غنمه ، ويقودهم إلى الدوائر ، بعد تحفيظهم الرموز التى سينتخبونها ، باعتبار أن تسعين فى المائة منهم – على الأقل – لا يجيدون القراءة والكتابة ....

وفى كثير من اللجان ، تجد الأمن الرسمى عند باب اللجنة ، وغير الرسمى عند بداية الشارع ، فلو جاء شخص ملتح ، أو إمرأة منقبة تم منعها ، من المنبع ، من الوصول إلى اللجنة ، ويصل الأمر مع البعض إلى حد التهديد والإهانة ، حتى يشترى الناخب كرامته ، ويعود أدراجه سالماً ...

والعجيب أنه سيجد بعدها بطاقة تحمل اسمه ، وقد انتخب ، دون أن يذهب ، ممثل الحزب الحاكم ...

ولو شاهد جنود الاحتلال الوطنى الديمقراطى شخصاً ، تبدو عليه علامات الاحترام ، ولا يطلق لحيته ، او يمسك سبحه ، حاروا فى امره ، وسألوه عن الكارنيه ، وهى الحالة الوحيدة فى (مصر) ، التى

لا يغلب فيها الجنيه الكارنيه ؛ لأنه إن لم يكن يحمل كارنيه الحزب الوطنى ، فسيطلقون منه العودة إلى اولاده سالماً ، وربما أذاعوا فى الراديو ، كجزء من المسرحية ، نداء يقول : " إلى فلان الفلانى ، القاطن فى جمهورية مصر العربية ، لو لم تكن وطنياً ديمقراطياً ، فلا تذهب إلى اللجنة الانتخابية ... اللجنة فيها سم قاتل ..."

وعندما صدر القرار التاريخى ، بأن يكون تولى منصب شهبندر التجار بالانتخاب ، تعقدّت الامور أكثر ، وصار من الضرورى تصفية الأمر من انتخابات مجلس الشعب ، لأنه المجلس الذى سيوافق على ترشيح الرئيس ، وتم تعديل الدستور ، ووضع شروط شبه تعجيزية ، وعلى الرغم من هذا ، فقد نجح البعض فى ترشيح نفسه للرياسة ، فى التجربة الاولى ، وقرّر الامن أن يتحوّل إلى مافيا احتلال طغيانية حتى يجبر الأصوات على انتخاب الشهبندر وحده ، باعتبار انه يملك بحكم الدستور نفسه ، الشرطة ، والجيش ، والإعلام ، وانا وانت ورقصنى يا جدع ...

وبرز فى الانتخابات الماضية مرشحان ، إلى جوار الشهبندر ، وحاز الكثير من الأصوات ، وصدرت النتائج الرسمية – وليس الحقيقية – تعلن فوز الشهبندر باكتساح ...

وشوف بقى إيه إللى جرى للمرشحين ...

لقد جرؤا على الوقوف فى وجه امبراطور الوز ، وكان نصيبهما ، دون خلق الله جميعاً ، هو السجن ...

وارتاح الامن ورحرح .. لقد أنقذ التزوير ، وخالف مهمته ، التى نص عليها الدستور والقانون ، وخالف رب الكون العظيم ، واطاع سادته وقبل أقدامهم ، وباع آخرته بدنياهم ...

وهم حتى لم يقولوا للامن شكراً على التجاوزات ...

لقد اعتبر الأمن أحد الفنيين فى المسرحية ، وأنه كان يؤدى دوره ، فى المساعدة على التزييف والتزوير ، واستمرار الجبروت والطغيان .

ومرّت الايام ، مليئة بإضرابات ، واعتصامات ، وغضب ، وثورة ، ورفض ، وكراهية ، حتى حانت انتخابات مجلس الشعب ، الذى سيرشح رئيس الجمهورية القادم ...

وبدأت عملية تطوير الادوار فى المسرحية ...

ومن الواضح ، من إصرار المسئولين الكبار ، على رفض التدخّل الأجنبى ، ليل نهار ، أنه سيكون هناك تدخّل اجنبى من نوع ما ...

وهذا اصابهم بهستيريا مجنونة ...

وبدأت مسرحية هزلية ، تفوق كل المسرحيات الهزلية عبر التاريخ .. ولأوّل مرة ، تظهر لجنة الدعاية الانتخابية ، التى بموافقتها فقط ، يمكنك ان تستخدم دعايات بعينها ... وهو أمر فكاهي للغاية ، ولا يصلح حتى فى فيلم كوميدى للأطفال ، فتصوّر أنت لاعب كرة دخل الملعب ، ثم اشترط على لاعبى الفريق المنافس أخذ موافقته ، قبل أية لعبة حلوة ضد فريقه ، ولكى يمنح هذا صيغة قانونية ، يمكنها ان تخدع البلهاء ، الذين يعانون من الصمم والخرس والعمى فى

الوقت ذاته ، اختار من رجاله وأصحابه ، الذين يتقاضون اجورهم منه ، لجنة تقررّ صلاحية اللعبة من عدمه ...

والمثير للسخرية اكثر ، انه سيتباهى فيما بعد ، بانه لم يدخل فيه جون واحد ، على الرغم من أن مرماه كان بدون حارس مرمى ..

ولأوّل مرة نفاجأ بحكم يقول : إن من لا يتم قبول ترشيحه ، ليس من حقه الطعن فى هذا ؛ لأن القرار نهائى ... ودون إبداء الأسباب ..

هل شاهدت فى عمرك كله مسرحية هزلية إلى هذا الحد ؟!..

ولأوّل مرة أيضاً ، يتم إلقاء القبض على البعض ؛ لأنهم يستخدمون شعارات عامة ...

وسيدهشك أننا نحيا طوال الوقت ، فى ظل التدخّل الأجنبى فى شئوننا والباشوات كلهم ساكتين ؛ لأن هذا التدخّل كان يسحلنا نحن ، ويزيد كروشهم وحساباتهم انتفاخاً ، ثم هبوا وثاروا وهاجوا وماجوا ، عندما أصبح هذا التدخّل يمسهم هم .... مسرحية هزلية بحق ...

وفى الطب النفسى ، كانوا يؤكدون لنا أن الشخص الذى يتحدّث دوماً عن قدراته الجنسية ، هو فى حقيقة الامر شخص عاجز ، ولكنه يكثر من هذا الحديث كوسيلة لتعويض عجزه هذا ، وبالمقابل لك أن تخمن لماذا يكثر حديث الحكومة والحزب عن نزاهة وشفافية الانتخابات هذا العام ؟؟

حتى المجتمع المدنى ، الذى اعلنوا انهم سيسمحون له بمراقبة الانتخابات ، عادوا وجعلوا لجنتهم نفسها تحدد قواعد هذه المراقبة ،

وهى قواعد بسيطة ولطيفة خالص ؛ فعلى المجتمع المنى ان يرتدى منظاراً أسود ، وسدادات أذن ، ويذهب لمراقبة (توم) و(جيرى) ، بدلاً من أن يقضى وقفاً طويلاً فى مراقبة العنكبوت الصغير ، فى ركن زنزانته ...

باختصار ، ممثلوا المسرحية المشهورة ، لن يسمحوا بالخروج عن النص ، الذى وضعوه للمسرحية ، ولا يتغير النهاية التى يريدونها ، حتى ولو طردوا جميع المشاهدين ، وممثلوا لأنفسهم وحدهم ...

وبالطبع ، لم يضعوا فى اعتبارهم ان ينسدل الستار ، فى لحظة لم يختاروها ولم يتوقعوها ، ولم تأت فى حسباتهم ، ولا أنهم يمكرون ، ويمكر الله سبحانه وتعالى بهم ، وهو خير الماكرين ...

لم يضعوا فى الاعتبار ان دوام الحال من المحال ، وإنما راهنوا على أن دوام الحال ليس أبداً من المحال ...

ولقد مللنا كلنا هذه المسرحية السخيفة ، ونتوقّع ان تتغيّر النهاية هذه المرة ...

ولا إيه رأيك يا عم (عزرائيل) ؟!

***

بينى وبينك :

ماذا لـو سقـط النظــام ؟!

نُشرت في موقع مصراوي بتاريخ ١٥ / ١٢ / ٢٠١٠ م

سؤال هام ، لم يطرحه على نفسه أحد المنفاقين أو المراءين ، الذين تزايد عددهم على نحو عجيب ، وارتفعت نبرات نفاقهم إلى حد يؤذى آذان الشرفاء ، ويلهب عقولهم ...
سؤال ، ربما لم يطرحه ، لأن قلوبهم إنغمست طويلاً فى مستنقع النفاق والرياء ، فلم تعد تنبض إلا بطبول التهليل لكل مايقوم به أسيادهم ، ولو كان قرار إخصائهم شخصياً ...
ماذا بالفعل لو سقط النظام ؟!...

التاريخ يقول : إن كل الأنظمة ، منذ أبد الآبدين ، ومهما طال الزمن ومهما كانت قوتها وكان جبروتها ، تسقط فى النهاية ...
وأن دوام الحال – حتماً – من المحال ...
فماذا سيفعلون ، لو أثبت التاريخ ، مرة أخرى ، أنه على حق ، وأن النظام سيسقط ، كما سقطت كل الأنظمة من قبله ؟!...
الأرجح أنهم سيمارسون العمل الوحيد الذى يجيدونه ....
النفاق ...

ولا ينبغى أبداً أن يدهشك ، أن تجد كبار كبار المنافقين للنظام الحالى ، وهم يلعنونه ويتسابقون فى إظهار مساوئه وعيوبه وتجاوزاته ، إذا ما جاء نظام معاد له ...

سيكونون بالطبع أوَّل من يركب الموجة ...

وربما أوَّل من يغرق فى بحرها ...

ولكن دعونا نترك المنافقين لنفاقهم ، ونطرح نحن السؤال على أنفسنا ونبحث معاً عن جواب افتراض له ...

النظام بالطبع لا يتصوَّر مطلقاً إمكانية سقوطه ، تماماً كما لم يتصوَّر أى نظام سقط من قبل هذا ...

فالنظام يملك أجهزة قمع قوية ، تماماً كما امتلك نظام شاه (إيران) جهاز (السافاك) ، وكما امتلك (هتلر) من قبله (الجستابو) ، وكما امتلك (صدام حسين) أجهزته المخيفة وسجونه الرهيبة ، وتكنولوجية التسليح المخيفة ...

فلماذا سقطت كل الانظمة سالفة الذكر إذن ؟!...

الأمر إذن لا يمكن فى سيطرة الأمن ، كما يتصوَّر النظام ، ولا فى إخراس الأفواه وتكميم الرأى ، وحجب المعلومات والفضائح ....

هناك حتماً أسباب أخرى ...

المسئولون كلهم يؤكدون ، وبكل الثقة ، أن الشعب المصرى لا يثور ذلك الشعب ، الذى قام بثورة (القاهرة) الأولى ، وثورة (القاهرة) الثانية ، وثورة ١٩١٩ م ، لا يثور ...

المسئولون يتصوَّرون أنهم قد قهورا هذا الشعب بما يكفى ، حتى أنه لن يجرؤ حتى على الثورة ...

ربما ...

وربما لا ...

ثم أن السقوط لا يأتى دوماً بثورة شعبية ...

فى (روسيا) لم تقم ثورة شعبية ، عندما سقطت فيها الشيوعية ...

وفى (مصر) لم تقم ثورة شعبية ، لتسقط فيها النظم الاشتراكية ...

ونظام (السادات) لم يسقط بثورة شعبية ...

فى بلد فرعونى كبلدنا ، يكفى أن يأتى (عزرائيل) للزيارة ، فيسقط نظام كامل فى ساعات ...

وكما عوَّدتنا (مصر) ، فالسقوط فيها يأتى فجأة ...

الناس استيقظت ، فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، على حركة جيش ، أسقطت نظاماً فى سواد الليل ...

(محمد نجيب) كان رئيساً شعبياً محبوباً ، وفجأة صار معتقلاً فى (المرج) ...

(عبد الناصر) ، ودَّع آخر الملوك والرؤساء ، على شاشات التليفزيون ، ثم أعلنوا فى المساء وفاته ...

(السادات) سمع استقالة جبابرة (مصر) ، وبعدها بساعات ، سمعنا خبر إلقاء القبض عليهم جميعاً ...

(السادات) نفسه ، ذهب لحضور العرض العسكرى ، فأنهت رصاصة نظامه كله ...

السقوط فى (مصر) إذن يحدث فجأة ...

وبلا مقدمات ...

والمنافقين يراهنون بالطبع على أن النظام القادم ، هو نظام وريث ، سيسير على نهج النظام الحالى ....

ولهذا ينافقون ...

وينافقون ...

وينافقون ...

ففى رأيهم ، أنهم يبنون للمستقبل القادم ، وان دوام الحال ليس من المحال ، وان البقاء للأقذر ...

وللاكثر نفاقاً ...

ولكن ، لو سقط هذا النظام ، فأى نظام يمكن أن يليه ؟!..

الاخوان المسلمون مثلاً ؟!...

لست أعتقد هذا فى الواقع ، ليس استضعافاً لهم ، ولكن لأنهم يسعون لهذا منذ قرن من الزمان ، بنفس الوسائل ، التى عفا عليها الزمن ...

(جمال مبارك) ؟!...

احتمال كبير ، ولكنه لا يعنى استمرار النظام ، كما يتوقع الكل ، فهو صاحب فكر مختلف ، بحكم نشأته ، التى تختلف حتماً عن نشأة

والده ، فقد ولد والده قائداً للكلية الجوية ، ثم قائداً للطيران ، وبعدها نائباً لرئيس الجمهورية ، ثم رئيساً للجمهورية ، لثلاثة عقود من الزمان ...

فماذا يعرف (جمال) عن شعب (مصر) ؟!...

عسكرى المراسلة ، الذى كان يرافقه إلى المدرسة ؟!..

أم طاقم حراسته ؟!...

ام عواجيز الدولة ؟!...

من هو الشعب ، بالنسبة إليه ؟!...

ومادام يختلف ، فمن يضمن ان يسير على النهج نفسه ؟!...

ألأنهم دربوه ولقنوه فى الحزب الوطنى ؟!...

ام لأنه ابن بار بأبيه ؟!...

ثم أن الحاليين يفعلون كل هذا لمبارك الابن ؛ لأن مبارك الأب رئيساً للجمهورية ، ولكن ماذا سيفعلون ، لو لم يعد كذلك ؟!...

ماذا لو مات فجأة مثلاً ، كما مات ويموت وسيموت كل البشر ، من (آدم) ، وحتى آخر الخلق يوم القيامة ؟!...

وماذا لو حدث هذا ، قبل أن توضع يد (جمال) على السلطة ؟!...

أية سلطة ؟!...

اسئلة عديدة ، لست أدرى ما إذا طرحوها على أنفسهم أم لا ، أو ما إذا أرادوا أن يطرحوها على أنفسهم أم لا ؟!...

ومن يمكنه التنبوء بما يمكن أن تكون عليه الأمور ، حتى ولو تولى (جمال) حكم (مصر) العظيمة؟!..

لقد جاء (السادات) ، من مدرسة (عبد الناصر) ، وتصوَّر الجبابرة من حوله ، إنه سيكون ظلاً لسلفه ، وأن وجوده سيعنى استمرار وجودهم ، وتواصل سلطاتهم وجبروتهم ...

ولكن هذا لم يحدث ....

لقد واجهوا (السادات) ، فتغدى بهم جميعاً ، قبل أن يتعشوا به ...

ولم يحدث ما خططوا له وتوقعوه ...

أبداً ...

التاريخ إذن يخبرنا أنه فى كل الأحوال ، لا تسير الأمور كما يتوقعها الناس أبداً ...

هذا لأنه هناك يد عليا ، تحكم كل الامور ...

يد الخالق عزَّ وجلَّ ....

فهم يمكرون ، ويمكر الله سبحانه وتعالى بهم ، وهو خير الماكرين .

هذا يقودنا إلى أمر بالغ الاهمية ...

أنه من المستحيل استنتاج ما يمكن ان يحدث ، لو سقط النظام الحالى ، بأى حال من الاحوال ...

حتى بالنسبة للمنافقين ...

ففى أنظمة سابقة ، عزلوهم ، وحاكموهم ، وجردوهم من ممتلكاتهم ، وثرواتهم غير المشروعة...

وفى أنظمة أخرى تركوهم ؛ لأنهم كانوا بحاجة إلى من ينافقهم ، ويحسّن من صورتهم ، فى نظر الشعب كله ...

كل شئ فى (مصر) إذن ممكن ...

او غير ممكن ...

لا احد يدرى ...

ولا أحد يتوقع ....

ولا أحد يمكنه أن يستنتج ...

وبالطبع ... لا أحد يثق ...

أياً كان القادم ، للجمهورية الخامسة ، فلا أحد يستطيع توقّع ما ستكون عليه الامور ....

لا أحد ...

على الإطلاق ...

ولهذا ينافق المنافقون ...

ولهذا يسعى المراءون ...

ولهذا تفاجئهم دوماً ضربات القدر ...

فماذا يحدث لو سقط النظام الحالى ؟!...

الله سبحانه وتعالى وحده اعلم ...

***

بينى وبينك :

الأمن يا يلايمـها .... يا حيخربـها

نُشرت في موقع مصراوي بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠١١ م

حادثة (الاسكندرية) الأخيرة – تفجير كنيسة القديسين – التى هزَّت كيان (مصر) كلها ، بكل فئاتها وكل قواعدها وعقائدها ، عندما نجحت جهة ما ، فى اقناع شخص ضعيف العقل ، بأنه إذا ما صنع من نفسه قنبلة بشرية ، وتفجَّر وسط أبرياء ، أياً كانت عقيدتهم ، بأسلوب غادر خسيس ، فسيعنى هذا أنه مؤمن ، وسيذهب فور موته إلى موته إلى الجنة مباشرة ...

تلك الحادثة ، كشفت عن أمور عديدة ما كانت لتنكشف ، لولا وقوع تلك الحادثة الغادرة ، حتى أنه لمن العجيب ، أن نقول : ودموعنا تسيل من أعمق أعماق قلوبنا على كل نقطة دم بشرية أريقت وتشابهت مع كل ما أريق ، دون تفرقة عقائدية أو جنسية ، وكل من فقد أباً أو أماً أو أخاً أو أبناً أو قريباً أو صديقاً ، دون ذنب جناه ...

من العجيب أن نقول ، مع كل هذا : " رب ضارة نافعة ..."

فالدماء البريئة التى أريقت ، بفعل غادر خسيس ، حققَّت المعجزة التى كان من المستحيل أن تتحققَّ ، فى ظل هذا النظام ، وإعلامه وبالطبع أمنه ...

لقد وحَّدت الشعب المصرى ، تحت راية واحدة ...

راية (مصر) ...

الحادثة راح ضحيتها مسلمون وأقباط ...

وفقد الطرفان أعزاء ...

وسالت دماء ...

وامتزجت ...

وامتزج معها شعب (مصر) ...

ولأوَّل مرة ، منذ ما يقرب من قرن من الزمان ، يتآزر الشعب كله بنداء واحد ، وقلب واحد ، وتخرج مظاهرات واحدة ، تؤيِّد إلغاء التفرقة ، ودمج العقائد فى وطن واحد ، وامتزج كل فئات الشعب ببعضها البعض ...

وبالتأكيد ، لم يكن هذا ليحدث ، تحت ظل نظام ، انشغل كثيراً ، وربما تماماً بوجوده ، سوى أن يحيل إلى الأمن كل شئ ...

وأى شئ ...

كان من المستحيل أن يحدث هذا فى ظل نظام ، يصر إعلامه ، حتى يومنا هذا على تأكيد وجود فرقة عقائدية ، بين أبناء الوطن الواحد ..

مسيحى ينقذ مسلماً ...

مسلم يجازف من أجل مسيحى ...

قبطى يخاطر من أجل أسرة مسيحية ...

مسيحى يجازف لإسعاف أسرة مسلمة ...

أخبار تشبه الأسطر الأربعة السابقة ، ولا تعنى إلا أمر واحد ، من المؤسف أن تعنيه ، وأن يتردَّد فى إعلام النظام الرسمى ...

تعنى أنه لا يوجد مصريون ...

بل مسلمون ...

وأقباط ...

أسلوب ساذج وقاصر وسخيف ، وربما كان يناسب زمن الستينات ، الذى ينتمى إليه فكر كل قادة النظام ، ولكنه حتماً يبدو أشبه بنكتة قديمة سخيفة ، فى العقد الأوَّل من القرن الواحد والعشرين ...

اعلام النظام ، ولأنه يتبع النظام ، لم يحاول حتى استشارة خبير ، فى تأثير تلك العناوين التى يكتبها ، ومعرفة ما إذا كانت قادرة على إطفاء الفتنة ام إشعالها ...

لم يحاول ؛ لأنه ألغى التفكير من عقله ، منذ سنوات طوال ...

وأبقى الطاعة ...

فقط الطاعة ...

ولهذا ينهار إعلام الدولة ، الذى صار الوحيد ، الذى يفكر انهياره ، ويصر على نجاحه ، باعتبار أن لديه برنامج أو برنامجين ، امكنهما منافسة الإعلام الحر ، وربما لأنهما انتاج خاص ، وليس انتاج تليفزيون النظام ...

الأسوأ من كل هذا ، هو ما كشفته الحادثة ، ليس من تصور أمنى ، بل من تردى مؤسف للفكر الأمنى ...

لقد أعلن تنظيم (القاعدة) ، بكل صراحة ووقاحة ووضوح ، أنه سيستهدف المسيحيين وكنائسهم ، فى المرحلة القادمة ...

أعلنها على موقع (you tube) الذى لا يشاهده الامن على الأرجح أو ربما هو لا يشاهد الأخبار أيضاً ، وإلا لعلم أن التنظيم قد نفذ تهديده بالفعل فى (العراق) ، وأنه يستهدف (مصر) كهدف أساسى ..

وعلى الرغم من التهديد الصريح ، وقف ضابط وإثنان من الجنود ؛ لحراسة كنيسة ، فى احتفالات رأس السنة الجديدة ...

وحدثت الكارثة ...

ولم يتعلَّم الأمن شيئاً ...

لم يحاول فهم واستيعاب الموقف ، وأنه هناك من قرَّروا نسف أنفسهم ، من أجل ترويع الآمنين ، وكل ما فعله هو ما يفعله فى كل شئ ...

الاستعراض ...

كل كنيسة أحيطت بعربات الأمن المركزى ، وتم منع مجرَّد المرور أمامها ، وتم تفتيش كل من يقترب منها ، وتمت – بالطبع – الإساءة إلى مئات المواطنين ، من كل الطوائف ؛ بحجة تأمين الكنائس ...

والسؤال هو : تأمينها من ماذا ؟!...

إن ما تخشاه ، يا سيادة الأمن العبقرى ، هو شخص ، يحمل حول جسده عبوة ناسفة ، ومستعد تماماً لتفجير نفسه معها ؛ لتنفيذ هدفه فما جدوى كل هذا ؟!...

لو أن ذلك الشخص جاء ، مستهدفاً قتل نفسه ، فلن يخيفه استعراض القوة الزائف هذا ، ولن توقفه عمليات التفتيش ، ببساطة لأنه سينسف نفسه ، مع كل غضنفرات الأمن ، عندما تبدأ عملية التفتيش ...

أم أن هذا لم يخطر ببال بشوات الأمن وبهواته ، الذين اعتادوا القوة والسيطرة والجبروت ، ونسوا كيف تدار وسائل الامن الحقيقية ؟!...

ما أثبته الأمن بالفعل ، وبدون شك ، هو أنه امن احتلال ، بلا عقل أو ضمير ، أو تفكير ، أو حتى بعد نظر ...

الامر خطير ، وأوامر النظام أن يحل بأسرع وقت ، ولأن رجال الامن هم عبيد النظام وسيفه المختل ، فقد انطلقوا كالكلاب المسعورة ، بدون أية خطة امنية عاقلة ، وفى غياب الديموقراطية الحقيقية ، وحقوق المواطن وحريته ، وراحوا يضربون كل شئ وأى شئ ، حتى يرضى عنهم نظام القمع والإرهاب الذى أوجدهم ...

مظاهرة خرجت فى (شبرا) ، تجمع بين مسلمين وأقباط ؛ للتنديد بحادثة (الاسكندرية) الخسيسة ، ولأوّل مرة ، نرى فتيات محجبات ، يحملن المصاحف والصلبان فى آن واحد ...

وكانت هذه قفزة عملاقة لصالح (مصر) ...

ولكن الامن – كالعادة– لم يفهم ...

لم يفهم ان هذه المظاهرة ومثيلاتها ، هى لصالح النظام ، ولصالح مصر ، ولصالح شعبها ومستقبلها ...

كل ما فهمه ، هو أنها مظاهرة ...

ومن وجهة النظر الامنية العمياء ، فكل مظاهرة موجَّهة حتماً ضد النظام ...

ربما لأن الأمن يرى أنه نظام مستبد ...

ولهذا ، انقض الأمن على المظاهرة ، وأعتقل السائرين فيها ، من مسلمين ومسيحيين ، ليثبت حقيقتين هامتين للغاية ...

أوّلهما أن المسيحيين ليسوا مضطهدين فى (مصر) ...

بل المصريون كلهم مضطهدين من النظام وأمنه فى (مصر) ...

والحقيقة الثانية ، هى أن الامن ، بأسلوبه القمعى الهستيرى المسعور ، هو أمن فاشل ...

فاشل ...

فاشل ...

ألف مرة ...

أمن لم يتعلَّم أن يبحث ، ويدرس ، ويفكِّر ، ويحلِّل ...

كل ما تعلمه هو أن يعتقل ...

ويضرب ...

ويعذب ....

ويقتل ...

تماماً كما يفعل أى تنظيم إجرامى وحشى ...

الأمن بدأ تحقيقاته ، من منطلق أن سادته طلبوا سرعة حسم القضية والسرعة فى نظره ، تستلزم التجاوز ...

كل التجاوز ...

وهناك كباش فداء جاهزة ومستعدة ؛ لإثبات أن الأمن تمام وعال العال ، والعيب فينا وليس فيهم ...

وبسرعة ، ألقى الامن القبض على كل من استطاع وضع يده عليهم من الجماعات السلفية ، وتعامل معهم بأسلوبه المعتاد ...

التعذيب الوحشى اللا إنسانى ...

وكانت بداية النتائج ضحية بشرية ...

(السيد بلال) ... ٣٢ عاماً ... أب لطفل عمره عام ونصف ، قتله تعذيب وحشى ، يوافق عليه النظام ، وترضى به الحكومة ، وكالمعتاد تم دفنه ليلاً ، وتحت حراسة مشدَّدة ...

ترى ماذا كان سيفعل بنا أمن دولة محتلة ، لو استبدلناه بأمننا ؟!...

هل يمكن أن يكون هناك امن ، حتى لو احتلتنا (إسرائيل) نفسها ، أكثر قسوة وشراسة ووحشية وجبروت وطغيان وانعدام ضمير وإنسانية من هذا ؟!....

هل ؟!...

هل ؟!...

(بروس شناير) ، وهو أشهر خبير امنى عالمى ، والمستشار الامنى لأخطر الاماكن والهيئات فى العالم ، ومنها البيت الأبيض نفسه ، وصف ما يفعله أمننا هذا ، فى كتابه (beyond fear)
(ما وراء الخوف) ...

وصفه وهو يصف نظم الأمن الفاشلة ، التى تجهل التفكير الامنى الصحيح ، وتلجأ دوماً إلى الاستعراض والتجاوزات فحسب ...

أكبر خبير ومستشار امنى فى العالم ، وصف أمننا بالفشل ، وهو على حق ؛ لأن ما يفعله امننا ، يشعل الغضب ، ويؤجج النيران فحسب ...

والتاريخ يقول : إن كل الثورات ، فى كل انحاء العالم ، ومنذ بدء التاريخ المكتوب ، كان للتجاوزات الامنية الدور الاعظم فيها ...

ولم يتعلم احد ... لا النظام ... ولا أمنه ...

وفى هذه المرحلة الحرجة من تاريخنا ، لم يعد أمام الامن إلا خيارين لا ثالث لهما ... إما أن (يلايمها) بالتعبير الشعبى ، ويكف عن تجاوزاته ، التى لم يعد هناك من يقبلها أو يحتملها ...

أو يخربها ، ويقعد على تلها ...

ومن معرفتنا بمخ البشوات ، فهو حتماً ... حتماً .... حتماً ....

حيخربها !!!

***

بينى وبينك :

كيف يكون سيناريو الثورة ؟!

نُشرت في موقع مصراوي بتاريخ ٢٧ / ١ / ٢٠١١ م

الثورة فى (مصر) اشتعلت بالفعل ...

ربما لا تبدو للأمن كثورة ، وإنما كموجة من الغضب ، يمكن السيطرة عليها ، ولكنها فى الواقع ، وبكل المقاييس ... ثورة ...

وسيناريو أية ثورة فى التاريخ ، لم يبدأ بثورة ؛ لأن الثورة نفسها هى المشهد الأخير من السيناريو ...

السيناريو يبدأ دوماً بموجة غضب ...

غضب ضد الظلم ....

والقهر ...

والفقر ...

والتعذيب ...

والجوع ....

ولقد بدأت تلك الموجات منذ زمن طويل ...

بدأت مع الاعتصامات ، والاحتجاجات ، وفقدان الأعصاب ، وتحدّى السلطة ...

ووفقاً لسيناريو كل الثورات ، لم يفهم النظام ما يحدث ...

ولم يتعامل معه كما ينبغى ...

النظام دوماً يراها كموجة ...

موجة واحدة ...

ويتعامل مع كل موجة ، بالأسلوب الوحيد الذى يفهمه ...

بالقمع ...

النظام ، أى نظام غاشم ، لا يرغب أبداً فى التعامل مع شعبه ، باعتباره راع ، ومسئول عن رعيته ...

إنه يصّر دوماً على التعامل باعتباره السلطة ...

الطاغية ...

الفرعون ...

وهذا لأن هدفه لا يكون دوماً صالح الشعب ، بل يكون لديه ، فى أجندته الخاصة ، هدف واحد لاغير ...

البقاء ...

ولأنه نظام ديكتاتورى ، فهو يرفض ، وبشدة ، فكرة تداول السلطة ؛ لأن تداولها يعنى أن يكون على العرش اليوم ، وبين الناس فى الشارع غداً ...

وهذا ما يرفضه ...

وبشدة ...

ومن أهم سمات النظم الديكتاتورية ، عبر التاريخ كله ، هى أنها أكثر الدول التى تتحدَّث بمناسبة وبدون مناسبة ، عن الديمقراطية ..

والحرية ...

والشفافية ...

والعدالة الاجتماعية ...

ثم لا يشعر الشعب بذرة واحدة من كل هذا !!!...

ولذلك يثور الشعب ...

ويبدأ سيناريو الثورات باحتجاجات سلمية ، ووقفات احتجاجية ، ومطالب متواضعة ....

وتواصل السلطة عنادها ، وإصرارها على البقاء ...

وتبدأ موجات الغضب ...

فى البداية ، تكون موجات فئوية محدودة ، يمكن السيطرة عليها ، واحتوائها بعدد من التصريحات المغلوطة ، والمانشيتات الصحفية الكاذبة ...

ثم تمتزج المطالب الفئوية ....

وتزداد حدة الموجات ...

وتزداد ...

وتزداد ...

وتزداد ...

ومع إصرار السلطة على سياسة قمع الموجات ، والعناد مع الشعب ، ومع تحديها للإرادة العامة ، ومواصلة تشبثها بالبقاء فى السلطة ، تبلغ حدة الغضب الشعبى ذروتها ...

وتنطلق موجة كبيرة ...

موجة لا تحمل أية مطالب فئوية هذه المرة ...

بل مطالب شعبية ...

مطالب شعب ، لم يعد يحتمل سياسة القمع والتخويف ، وغياب الديمقراطية الحقيقية ، والشفافية السياسية ...

وتكون تلك الموجة ، فى المعتاد ، أعنف من كل ما سبقها ...

أعنف بكثير ...

ولكن النظم الديكتاتورية دوماً لا ترى الحقيقة ...

ربما لأنها نظم عمياء ...

أو صمَّاء ...

أو ربما لأنها لا ترى شعبها ، ولا جوعه ، ولا نفاد صبره ...

لأنها لا ترى دوماً سوى شئ واحد ...

مقعد السلطة ...

ذلك المقعد ، الذى هى مستعدة للتضحية بالشعب كله ، فى سبيل البقاء عليه ...

وإلى الأبد ....

وهنا تنطلق أقوى موجة ، لدى كل الشعب ، وكل القلوب ، وكل العقول ...

موجة اليأس ...

تلك الموجة ، التى يشعر معها الشعب بأنه صار أشبه بفأر حاصرته فى ركن ميت ...

فأر فقد كل أمل فى الحياة ، ولم تعد لديه سوى وسيلة واحدة ...

الهجوم ...

وحتى عند هذه النقطة ، يواصل النظام شعوره بالسيطرة على الموقف فمازال لديه أمن وحشى ، مثلما كان لدى رئيس (تونس) المخلوع ، ونظم سيادية قوية ، مثل التى كانت لدى شاه (إيران) الراحل ، وسيطرة اليكترونية رقمية ، كالتى تمتع بها ديكتاتور (رومانيا) ...

وعندما تنطلق الموجة العملاقة ، لا يهادن النظام ، بل يستخدم الأسلوب الوحيد الذى تربى عليه وأتقنه ...

القمع ...

النظام سيسعى إلى ضرب الغاضبين بمنتهى الوحشية ، وإصدار قرارات قمعية ، وتصريحات إعلامية كاذبة ...

سيضرب رجال الأمن ...

ويضربون ويضربون ...

وسيتلقى الشعب الضربات ...

وربما يفر من امامها فى البداية ...

لكنه سرعان ما يعتادها ، ويستعد لها ، ويقارن بينها وبين كل ما يتحمله بالفعل ، ثم يتخذ قراره بالهجوم ...

أو معاودة الهجوم ...

وفى كل ثورات العالم أجمع ، وعبر التاريخ كله ، لم يصمد أى أمن ، مهما كانت قوته ووحشيته ، أو كان جبروته وظلمه ، أمام موجة غضب شعبية عارمة ...

بالطبع سينسى الأمن أنه جزء من الشعب ، وسيعتبر نفسه مجرد عبد وخادم مستكين ومطيع للنظام ...

وسيضرب بمنتهى القوة ...

والوحشية ...

والعنف ...

والشراسة ...

ولكن المشكلة أن الأمن ، مهما كان عدده ، هو أقل بكثير من الشعب ، حتى ولو نسى هو نفسه انه جزء من هذا الشعب ، وليس قوة احتلال أجنبية ، جاءت للسيطرة على شعب محتل ...

سيدرك الأمن هذا ، فقط فى حالة واحدة ...

عندما يواجه غضبه شعبية عارمة ...

سيدركه فقط ، عند فوات الأوان ....

وعندما ينتقل الأمر إلى المرحلة التالية من السيناريو ...

فكل سيناريو الثورات ، عبر التاريخ ، انتهى لصالح الشعب ...

والشعب وحده ...

والأمن ، فى كل الثورات ، عبر التاريخ أيضاً ، كان المشعل الأساسى للثورات ، والمزكى لنارها ...

والأمن ، عندما يحاول قمع الثورة ، فهو لا يفعل هذا ، فى المراحل الاخيرة ، من أجل النظام أو رجاله ...

أو حتى بقائه ...

إنه يفعل ذلك ، من أجل نفسه ...

ففى قرارة كل رجل أمن ، يعادى شعبه ، طاعة لنظام ديكتاتورى غاشم يدرك أنه يرتكب جريمة فى حق الشعب والوطن والتاريخ ...

وهو ، ككل مجرم ، يخشى العقاب ...

يخشى أن تنجح الثورة ، وينتصر الشعب ، ويحاسبه عما اقترفه ضده من جرائم ...

يخشى أن يصبح ضحية نظام ، أطاع أوامره ، فشاركه جريمته ...

الأمن يقاتل ، بكل العنف والشراسة ؛ لأنه يخشى الشعب ...

والشعب ، عندما تقترب نهاية السيناريو ، لم يعد يخشاه ...

والخطير جداً ، فى المشاهد الأخيرة للسيناريو ، أن الشعب لن يجد أمامه ، سوى أن يتعامل مع الأمن بالوسيلة نفسها ...

بالقوة ...

والعنف ...

والشراسة ...

والوحشية ...

وبأعداد هائلة ، لا قبل لأية أجهزة أمنية ، مهما كانت قوتها ، بالتصدى له ومواجهته ...

وهكذا ، وفى نهاية سيناريو كل الثورات ، يدفع الأمن الثمن ، فى حين يفر النظام ، الذى سخره لظلمه ، تاركاً الساحة تلتهمه ...

وفى المشهد الاخير ، دوماً تنجح الثورة ...

ربما يسقط ، من أجل نجاحها ، مئات الضحايا والشهداء ...

ولكنها دوماً تنجح ...

وعندما تهبط كلمة النهاية ، تكون للشعب الكلمة الأخيرة دوماً ...

ويبدأ عهد جديد ...

عهد صنعته ثورة ...

ثورة شعب ...

***

بيني وبينك :

ماذا بعـد الثــورة ؟!

نُشرت في موقع مصراوي بتاريخ ١٦ / ٢ / ٢٠١١ م

سبحان الله الواحد القهَّار ، المعز المذل ...

الثورة نجحت ...

الثورة ، التى تنبئنا بحدوثها ، ورفض الطغاة تصديق إمكانية هذا ، نجحت ، وأزاحت الطغاة ، ورسمت ملامح (مصر) جديدة ...

الشباب المصرى لقَّن العالم كله درساً أشاد به ملوك ورؤساء (ليسوا عرباً بالطبع) ، ورفع رأس كل مصرى ، فى كل مكان فى الدنيا ...

الشباب أطلقوا أوَّل ثورة اليكترونية فى التاريخ ...

وأوَّل ثورة سلمية ...

وأوَّل ثورة شبابية تماماً ...

الثورة حتماً سيسجلها التاريخ ، باعتبارها ثورة شبابية ، رقمية ، سلمية ...

وعندما خرج الشباب ، ينادون بالثورة ، كانت مطالبهم واضحة صريحة ...

حرية ... ديمقراطية ... عدالة إجتماعية ...

ثم ، وكما تنبأنا من قبل تماماً ، لعب الأمن الدور الوحيد الذى يجيده والذى لم يمارس سواه ، منذ ثلاثة عقود ...

القمع ...

وكان من الممكن أن تظل محدودة ، لو وقف الأمن محايداً ، وترك الشعب يعبر عن إرادته الحرة ، التى كفلها له الدستور ...

ولكنه لم يستطع ...

فمشكلة الأمن الرئيسية ، ليست فى انه قد تبنى سياسة قمعية فحسب ، ولكن ايضاً فى انه استعراضى النزعة ... همه الوحيد ، هو أن يثبت للقيادة السياسية ، أنه حامى الحمى ، وحارس الديار ، والغضنفر الهمام ...

لذا ، فقد تدخل الأمن ... ويعنف ...

كان التصوّر التقليدى ، هو أن الناس ستخاف وتهرب وتصرخ وتولول ، عندما يخرج الأمن عصاته ...

ولكنها ثورة شباب ... وهذا يختلف ... وهذا أيضاً ما لم يفهمه أمن القمع والاستعراض البالى ....

وكما تصدى الأمن للمتظاهرين ، تصدى المتظاهرون للأمن ...

وأدرك الامن تلك الحقيقة المرة ، التى غابت عن ذهنه طويلاً ...

أنه ... ومهما كان تعداده وعداده ... أقلية ...

وسيظل مجرد أقلية ...

وانهزم الأمن أمام الشعب .. ولجأ بعض قادته ، من الخونة ، الذين يستحقون أشد العقاب ، إلى إحداث حالة من الإنفلات الأمنى ، حتى تربك الشعب ، وتخضعه ، وتصيبه بالرعب والفزع ...

ولكن رب ضارة نافعة ...

شباب (مصر) أيضاً خرجوا ، لحماية بيوتهم وأسرهم وأحيائهم وأحبائهم ...

وكان الانتصار الثانى ...

الشباب الذى احتمل قنابل الغاز ، والبلطجة ، والرصاص المطاطى والحى ، وسالت دماء شهدائه فى ميدان التحرير ، تصدى للبلطجة والانفلات الأمنى ... وحمى مصر ...

سقط الأمن إذن ... وسقطت البلطجة ، ثم سقط بعدهما النظام كله .

عمالقة ، كانوا ملء الأسماع والأبصار ، انحنت رءوسهم ، وجمدت أرصدتهم ، ومنعوا من السفر ، تمهيداً لمحاكمتهم ...

الحزب الذى كان دليل قوة ، صار اليوم دليل عار وانكسار ...

وسبحان المعز المذل ...

انتهت الثورة ، وحققت أهدافها الرئيسية ، وخرج شبابها ، ململماً جراحه ، متجاوزاً عذاباته ، ليقوم بأروع عمل فى التاريخ كله ... تاريخ الثورات ...

الشباب أمسك أدوات جديدة ، لينظف بها (مصر) ...

ويالها من روعة !!..

لقد أضافوا إلى ثورتهم صفة جديدة ، فصارت أول ثورة شبابية ، رقمية ، سلمية ، نظيفة فى التاريخ ...

شعوب العالم وقادته انحنوا احتراماً لذلك الشباب العظيم ، وتسابقوا فى الاشادة به ، حتى أن الرئيس الامريكى طلب تدريس هذا للشباب الامريكى ؛ ليتعلم كيف تكون عظمة الشباب ...

فالشباب عندنا حرروا (مصر) ، وحموا (مصر) ونظفوا (مصر) ...

ثم جاءت اللحظة التالية ...

اللحظة ، التى كان ينبغى أن نجنى فيها ثمرة ما فعله شباب (مصر) الرائع ...

وكانت المشكلة ، ان الكبار دخلوا الصورة ... من الباب الخاطئ ...

الشباب كانت مطالبهم وطنية حرة عامة ...

الشباب أرادوا لمصر والمصريين ، شباباً ، ورجالاً ، ونساءً ، وشيوخاً واطفالاً ، مسلمين ومسيحيين ... أرادوا لهم جميعاً الحرية والديمقراطية والكرامة والعدالة الاجتماعية ...

ثم جاء الكبار ، ليفتتوا كل هذا بمطالب فئوية ، واحقاد قديمة ، وإطلاق للغل والنقمة من النفوس ..

الشباب أرادها سلمية ، والكبار أفسدوها فئوية ...

الكبار ، لضعف ثقافتهم عن الشباب ، تصوروا أنها فرصة للفوز بما عجزوا عن الفوز به فيما سبق ، فانطلق كل منهم يمارس لعبة

الإضرابات والتظاهرات ، من أجل مطالب ، ربما كان الكثير منها عادلاً ، ولكن يستحيل تحقيقها بهذه السرعة ...

الشباب بنو (مصر) جديدة ..

والكبار يهدمونها ...

الكل يريد زيادة فى راتبه ، وكأن ميزانية الدولة ستزداد فى يوم وليلة وستصبح فجأة ، قادرة على تلبية كل هذه المطالب ، فى أيام قليلة ، وتوقفت فيها عجلة الانتاج ، وانخفض خلالها العائد القومى ، وفرَّت أثناءها استثمارات عديدة ...

وأحداً لم يشرح لهم كم أن هذا يدمرهم ، حتى ولو تحققت مطالبهم .. فتوقف الانتاج ، يعنى تدهوراً فى الاقتصاد ، وانخفاضاً فى العائد القومى ، وبالتالى انخفاض فى قيمة الجنيه المصرى ذاته ، أى أنهم حتى ولو حصلوا على زيادة بهذا الأسلوب ، سيفاجئون بان دخولهم مع زيادتها ، لم تعد قادرة على تلبية المطالب نفسها ، التى كانت تلبيها قبل الزيادة ...

حسبة اقتصادية بسيطة ، لم يشرحها لهم أحد ...

ولم يدركوها هم ... للأسف ...

الشباب ، أثبتوا فى ثورتهم ، انهم يعرفون معنى المسئولية ، والكبار أثبتوا ، بعد ثورة الشباب ، انهم يجهلون تماماً ما تعنيه كلمة مسئولية ...

حتى القطاع المصرفى ، الذى كنت اتصوّر أنه أكثر من يدرك خطورة العبث باقتصاد دولة كاملة ، توقف عن العمل ، حتى تنفيذ مطالبه ، ليشل عجلة الانتاج بأكملها ، ويرتكب فى حق دولة ما يمكن أن اسميه – وبلا تحفظ – خيانة ...

الخيانة ليست فقط فى أن تعمل – على نحو مباشر – مع العدو ... الخيانة أيضاً فى أن تعمل ، عن جهل ، لإضعاف دولتك فى مواجهة اعدائها ...

وهذه الخيانة أشد ضرراً وتأثيرها ؛ لأنها تهدم الكيان من الداخل ، فيصبح هشاً ، ويسهل على العدو – أى عدو – هدمه من الخارج ..

الشباب ، ويا للعظمة ، حرروا (مصر) ...

والكبار ، ويا للعار، يهدمون (مصر) ...

الشباب ، الذى ظلوا يتهمونه لعقود ، بانه شباب تافه ومستهتر وغائب عن الوعى ، ومنعدم الثقافة ، أثبت ، عندما جد الجد ، أنه أسود (مصر) ونمورها ، وحماتها ومفجرى ثورتها ...

والكبار الذين طالما اتهموهم بالإستهتار ، أثبتوا أنهم هم المستهترين الغائبين عن الوعى ، غير المدركين لمسئوليات اللحظة ...

فماذا أقول ؟!

بل وما الذى يمكن أن يقال ، وسط فوضى فئوية غير مسئولة ، تعقب ثورة عظيمة غير مسبوقة ؟!

الواقع هو أن كل ما يمكننى قوله ، هو أن أطلب من الشباب أن يقوموا بدور جديد ، ماداموا هم الوحيدون ، الذين يمكن الاعتماد عليهم ، فى هذا البلد ...

أطلب من الشباب أن يعلموا الكبار ...

علموهم ان الوطن اوَّلاً ...

أن (مصر) فوق كل شئ ...

علموهم ان التغيير قد حدث ، والقفز من الصفر إلى المائة ، لا يتم فى يوم وليلة ، ولا حتى فى أسبوع او اثنين ...

علموا الكبار يا شباب أن يصبروا ، ويتعقلوا ، ويدركون أنهم – مثلكم – مصريون ، ينبغى ان يحموا البلد الذى ينتمون إليه ...

تحدثُّوا فى كل مكان يا شباب ...

علموا الكبار ...

ثقفوهم ...

بصّروهم ...

افتحوا عقولهم ...

وقلوبهم ...

تسللوا إلى سمعهم وأبصارهم ...

العبوا الدور ، الذى كان ينبغى أن يلعبه الكبار ، الذين أفسدتهم سنوات من القهر والاستعباد ، وقمع الرأى والفكر ...

الامر أيها السادة ، فى هذه الثورة ، يختلف بحق ...

وتمام الاختلاف فعندما يقوم الجيش بحركة ما فإنه يسود ...

أما عندما ينهض شعب للمطالبة بكل حقوقه ، فالشعب هو الذى يسود ...

وعندما تنهض الشعوب ، فهى لا تنحنى ثانية أبداً ...

علموا الكبار يا شباب ، أن (مصر) قد نهضت ، فلا ينبغى أن يعوق أحد نهوضها ، ولا أن يجثم على صدرها بمطالب فئوية رخيصة ...

فهناك ، فى (مصر) ما بعد الخامس والعشرين من يناير ، سبل شتى لتقديمها وطرحها ...

علموا الكبار يا شباب ، ألا يفسدوا ثورة ، قمتم أنتم بها ...

لا تسمحوا لهم بإضاعة دماء شهدائكم ...

لا تمنحوهم فرصة إفساد أهدافكم ...

علموهم يا شباب ؛ فهذا دوركم ...

بعد الثورة ...

***

بينى وبينك :

مش فاهم حاجة !!

نُشرت في موقع مصراوي بتاريخ ٢٠ / ٢ / ٢٠١١ م

اندلعت الثورة الشعبية فى (مصر) ، وقادها خيرة شبابها ، وتصدوا ببسالة فطرية لقنابل الدخان ، ومدافع المياة ، وبلطجية النظام ، وتصدوا بصدورهم للرصاص المطاطى والحى ، وقمعوا ركاب الخيول والجمال والحمير ، وأسقطوا نظاماً ، ظل يتصوَّر ، فى غطرسة مالها مثيل ، أنه سيبقى أبداً ، ولن يسقط مطلقاً ...

فعلها الشباب ، وبذلوا من أجلها الجهد والعرق والروح ، وساندهم الشعب كله ، وهم ينادون بمبادئ ، عشت عمرى كله أحلم بها ...

حرية ... ديمقراطية ... عدالة إجتماعية ...

وعندما نجحت الثورة ، بلغت سعادتى مبلغها ؛ لأن الشباب ، الذين لم أفقد ثقتى فيهم يوماً ، قد فعلوها ...

صحيح أنهم ماكانوا لينجحوا ، لو لم يقف الشعب كله خلفهم ، ويؤيدهم فى مطالبهم المشروعة ، وفى حقهم الدستورى فى التعبير عن رأيهم ، حتى ولو خالف النظام وعارضه ، ولكنهم من أشعل فتيل الثورة ، وصمد أمام وسائل القمع ، وربح النصر فى النهاية ...

ولأننى كنت احلم بالحرية والديمقراطية ، والعدالة الاجتماعية ، فقد أيدّتهم ، من قبل حتى أن تندلع ثورتهم ، وللسبب نفسه سعدت بنجاحهم ونجاحها ، وتصوّرت أننا بذلك نبدأ عصر حرية وديمقراطية حقيقى ...

ولكن الصورة أتت مختلفة تماماً ...

لست أعنى هنا تلك الفوضى الشعبية ، التى إنطلقت بلا ضابط أو رابط ، والتى حوت كلها انانية منقطعة النظير ، تسعى لمطالب فئوية وأحياناً فردية ، وفى أحياناً كثيرة انتقامية قمعية ...

إننى أعنى فى الواقع تلك النزعة النازية الفاشية الجديدة ، التى تولد على أرض الوطن ...

ومن الشباب أنفسهم ...

الشباب الذين خرجوا ، وثاروا ، وقاتلوا ، وتحملوا ، وشاهدوا شهدائهم يدفعون أرواحهم ، فى سبي الحرية ، والحق الدستورى فى التعبير عن الرأى ، تحوّلوا فور انتصارهم ، إلى جبهة ديكتاتورية قمعية ، ترفض ، وبشراسة ، كل من يخالفها الرأى ...

شباب خرج ينادى بحقه الدستورى فى التعبير ، يصرخ الآن ثائراً ، فى وجه كل من يستخدم حقه الدستورى فى مخالفته ...

ويالـه من مشهد مخيف ...

قوائم سوداء لأعداء الثورة وإتهامات بالخيانة والعمالة والتواطؤ ..!!

ما هذا بالضبط ؟!

هل حاربتم ومات شهداؤكم ، من أجل إحلال ديكتاتورية بأخرى ؟!..

أهذا ما قاتلتم من أجله ؟!..

أهذا ما زهقت أرواح للوصول إليه ؟!..

ديكتاتورية جديدة ، فى صورة مختلفة ؟!..

ليس هذا بالتأكيد ما ثرتم أنتم من أجله ، ولا ما أفنيت أنا عمرى كله فى الدعوة إليه ، والسعى خلفه ...

ليس هذا بالتأكيد هو مفهوم الحرية ...

عندما بدأت باب عزيزى القارئ ، فى سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠) ، منذ عقدين من الزمن تقريباً ، حرصت أشد الحرص ، على إفراد المساحة الكاملة ، لنشر الرسائل التى تهاجمنى ، والتى تخالفنى الرأى ، دون حذف حرف واحد منها ، باستثناء الكلمات الخادشة للحياء ، والتى كنت احل محلها قوسين بنقاط بينهما ...

فعلت هذا على أمل إرساء قاعدة أساسية فى الحرية ...

فالحرية ليست فى أن تحارب من أجل حقك فى التعبير عن رأيك ، بل فى أن تقاتل فى استماتة ، من أجل حق من يخالفك ، فى التعبير عن رأيه ...

لقد قاتلتم للخلاص من نظام ، كان يرى أن رأيه وحده هو الصحيح ، وكل من يخالفه أو يعارضه عدو ، يستوجب الاعتقال والتنكيل والتعذيب ...

وأنتم اليوم ترون أنكم وحدكم على حق ، وكل من خالفكم أو عارضكم على خطأ ....

الفارق الوحيد الآن ، بينكم وبين النظام الذى اسقطتموه ، هو أنكم لا تمتلكون وسائل الاعتقال والقمع والتعذيب ، وقهر الرأى والفكر ...

شبكة الأنترنت ، التى حشدت شعباً للثورة صارت الآن ساحة كبرى للديكتاتورية ، وقمع أى رأى معارض ...

وليس هذا حتماً ما حاربت من أجله ، ولا ما سعيت إليه ....

حتماً ....

وأبداً ...

لقد حاربت ، وأحارب ، وسأظل أحارب ، من أجل الحرية وحق التعبير حاربت النظام السابق ، وهاجمته ، ونقلت ميدان الكتابة ، من السلاسل القصصية إلى الكتابات السياسية ، غضباً من ديكتاتوريته ، وقمعه ، وقهره لكل رأى مخالف ، وكل فكر معارض ...

كان يمكننى أن أربح – مادياً – أكثر بكثير ، لو اننى سرت فى ركاب النظام ، وانحنيت لديكتاتوريته ، وخاصة بعد عملية زرع كلية ، وعلاج شهرى بالآلاف ...

ولكننى إخترت الحرية ...

لم أبال بتحذيرات وتهديدات ، ومنع حق العلاج ؛ لأن الحرية هى الهدف الأسمى ، لكل صاحب رأى أو فكر أو قلم ...

ولقد عملت طيلة عمرى من أجل الشباب ، ومن اجل الوطن ، ومن أجل الحرية ، وبترتيب عكسى ...

ولو بدأ الشباب تلك النزعة النازية ، واعتنقوا سياسة (بوش) الابن ، بأن من ليس معنا فهو عدو ، فسأجد نفسى مضطراً للوقوف فى وجوههم ، والمحاربة مرة أخرى من أجل الحرية ...

فالحرية هى الأساس ....أساس مجتمع متطوِّر ... متحضِّر ... راق

راجعوا موقفكم وأسلوبكم يا شباب ، وآمنوا فعلاً بالحرية ، التى حاربتم من أجلها ...

آمنوا ، ليس بحريتكم وحدكم ، ولكن بالحرية ، بمضمونها الشامل ..

آمنوا بحريتكم ، وحرية من يخالفونكم الرأى ...

آمنوا بالحق الدستورى فى التعبير ...

اعتنقوا سياسة الخلاف والاختلاف ... والحق فى الخلاف والاختلاف

لا توجد قائمة لأعداء الثورة ... ولا يوجد أعداء للثورة ...

يوجد فقط إناس يخالفونكم الرأى ، ومازالوا يخالفونكم ، وسيظلوا يخالفونكم ...

لأنهم باختصار .... أحرار ... مثلكم ...

أنتم أحرار ... وهم احرار ...

هذه هى الحرية .... الحقيقية ...

أعلم أن الحماس الثورى ، وصدمة النجاح العظيم هو ما جرف المشاعر إلى ذلك التطرُّف فى المشاعر والأحاسيس ، ولكن بناء

مجتمع جديد ، قائم على الديمقراطية والحرية والعدالة ، لا يصنع بالحماس وحده ...

بل بالعقل ...

والتعقُّل ...

والمبادئ ...

والفكر ...

وفوق كل هذا .... العمل ...

وبناء (مصر) الحرة يستلزم فكر حر ، ديمقراطى ، عاقل ...

فكر يؤمن بحرية الرأى ... والرأى الآخر ...

بناء (مصر) الحرة ، يحتاج إلى شباب حر ...

شباب يؤمن بالحرية ، قولاً ... وفعلاً ...

وما يحث الآن يخالف كل هذا...

لقد حوَّلتم أنفسكم ، بانتصاركم ، إلى حزب وطنى جديد ، وأمن قمعى مختلف ...

الاتهامات التى توجهونها إلى من عارضكم ويعارضكم ، هى قنابل الغاز ، التى القيت عليكم ...

السخرية من كل رأى مخالف ، هى مدافع المياة ، التى أطلقت فوق رءوسكم ...

الوصم بخيانة كل من لا ينضم إليكم ، هو الرصاص المطاطى ، الذى أصاب أجسادكم ...

هم فعلوها معكم ؛ لأنكم عارضتموهم ، وخالفتموهم الأمر ، وانتم فعلتموها مع من عارضوكم ، وخالفوكم الرأى ...

أخبرونى بالله عليكم إذن ، فيم تتصوَّرون أنكم تختلفون عنهم ؟!...

أفى أنكم لا تمتلكون قنابل غاز أو مدافع مياة ، أو رصاص مطاطى أو حى ؟!...

أفرحوا بانتصاركم يا شباب ، واحتفلوا بنجاح ثورتكم ، وافخروا بما حققتموه وأنجزتموه ، وارفعوا رءوسكم عالياً ، بما بهرتم به العالم ...

ولكن الاهم ... حافظوا على كل هذا ....

كسبتم الحرية ، فابذلوا جهدكم للحفاظ عليها ...

ربحتم ديمقراطية ، فمارسوها بحق ...

طالبتم بعدالة اجتماعية ، فابدأوا بأنفسكم فيها ...

ارسوا قواعد حرية حقيقية ، يملك كل فرد تحت ظلها ، كل الحق ، فى التعبير الحر عن رأيه ، سواء اتفق أو اختلف مع آراء الآخرين .

أعلنوا ديمقراطية ، تحترم فيها الاغلبية حقوق الأقلية ...

مارسوا عدالة اجتماعية ، لا فرق فيها بين غنى أو فقير ، صغير أو كبير ، مؤيد أو معارض ...

صنعتم ثورة ، فحافظوا عليها ...

حققتم انجازاً ، فلا تهدروه ...

احلموا يا شباب بالمستقبل ... مستقبل (مصر) ...

احلموا بمستقبل حر ... ديمقراطى ... متطوَّر ... متحضر ...

احلموا ... واعملوا لتحقيق حلمكم ... وحلمنا جميعاً ...

تحمسوا ... واحلموا ... واعملوا ...

بحرية ... وديمقراطية ... وعدالة .... اجتماعية ... شاملة ...

احلموا ...

***

بينى وبينك :

أهكذ تحــررنــا ؟!

نُشرت في موقع مصراوي بتاريخ ٩ / ٣ / ٢٠١١ م

عندما اندلعت الثورة فى (مصر) ، فى الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ م ، كنت من كبار المتحمسين لها ، منذ اللحظة الأولى ، حتى أننى صرخت فيمن حولى ، بأن الثورة فى (مصر) قد بدأت ، وأدهشنى للغاية أنهم جميعاً وبلا استثناء ، لم يروها كما رأيتها ، وإنما ، وبتحفظ شديد أخبرونى أنها ليست ثورة ، وإنما مظاهرات غاضبة ، سرعان ما تقمعها الشرطة ، فإن عجزت عن هذا ، سيستدعى (مبارك) الجيش لقمعها ...

وعند تلك النقطة بالذات ، وجدت نفسى أنفعل بشدة ، وأؤكّد لهم أن قراءاتى الطويلة والعديدة للتاريخ ، مع خبرة تبلغ سبعة وعشرين عاماً من الدراسات المكثفة للتآمرات والثورات والنظم العالمية ، تؤكّد أنه ما من جيش خرج لقمع شعب ، اللهم إلا فى (الصين) ، عندما خرج الشباب ينادى بالحرية ، فتمت تصفيته بالدبابات بلا رحمة ، فى أكبر ميادين (بكين) العاصمة ، ولم يكن جنون حاكم (ليبيا) المختل قد

أسفر عن نفسه بعد ، فى أكبر مذبحة قمعية فى التاريخ كله ، قديمه وحديثه ...

وتحقق ما تصوَّرته ، وما حفلت به كتاباتى وأكَّدت حتمية حدوثه ، منذ أكثر من ثلاثة أعوام ماضية ، وحتى يوم واحد من سقوط فكرة القمع الأمنى ... وكدت أطير فرحاً ، مع شعب (مصر) كله ، عندما تم إعلان تنازل رئيس الدولة عن منصبه بعد ثلاثين عاماً ، جثم خلالها ، هو وعصابته ، على صدر (مصر) ...

ولقد بلغت سعادتى ذروتها ، عندما شاهدت شباب (مصر) يخلون الميدان ، ويبدأون فيه عملية إصلاحية ، لم يشهد التاريخ كله أيضاً مثلها ، فى كل الثورات التى سجلها ، منذ زمن الامبراطورية الرومانية ، وبدا لى أن ثورة (مصر) ثورة مثالية ، سيقف أمامها التاريخ طويلاً ، وينحنى احتراماً وتبجيلاً ، لشعب عظيم ، قام بثورة شبابية سلمية رقمية ، ليس لها من مثيل ....

وتفاءلت ... وربما أكثر من اللازم ...

وتصوَّرت أن الشباب سيواصل مبادراته العظيمة ، لينهض بالوطن ، من كبوة استمرت تسعة وخمسين عاماً ، فقد خلالها إرادته ، وخسر ريادته ، وانحنت هامته ، مع حكام يرفضون التخلى عن مقعد الحكم بأى ثمن كان ...

ولكن الأمور انقلبت فجأة رأساً على عقب ...

وسقطنا فى هوة أكثر عمقاً ، مما كنا فيها ...

والشعب نفسه ، الذى نادى بالحرية ، انفلت تماماً ، عندما حصل عليها ...

تظاهرات فئوية ، راحت تطالب بما تراه حقاً ، أو تسعى لتصفية حسابات مع إدارات قديمة ، أو ربما لتفعيل أحقاد شخصية ، وإطلاق غل كامن فى النفوس ، واستخدام وسائل ضغط وقمع جديدة ؛ للحصول على مكاسب بلا عمل أو انتاج ....

إعلام اعتاد نفاق من يحكم ، نقل نفاقه ، وعلى نحو مستفز ، إلى من احتل المشهد السياسى الجديد ، حتى أن من كانوا يتباهون قديماً بانتسابهم إلى النظام الحاكم القديم ، انطلقوا يؤيدون الثورة الجديدة ، بحماس مصطنع ؛ فى محاولة منهم لمحو تاريخهم الأسود ، وآخرون سعوا للحصول على مكان متميِّز ، فى المنظومة الجديدة ، بافتعال بطولات ، بعد أن وضعت المعركة الكبرى أوزارها ...

وفى ظل النظام السابق ، كنا نكتب ، ونهاجم ، ونفضح الفساد ، ونعريه ، ونطالب بمحاسبته ومحاكمته ، والنظام يضع أسماءنا فى ملفات أمن الدولة ، ويحاصرنا بسيف القانون وسلاح المحاكمة ...

ومع ديكتاتورية ذلك النظام ، كانت هناك محاكمات ، وتحقيقات ، وهيئات دفاع ، وقضاة شرفاء ، وأحكام براءة ، أو إدانة مع إيقاف التنفيذ ...

ثم تم استبدال هذا بنظم قمعية جديدة ، لا تريد محاكمات أو عدالة ، بل مقاصل تقام فى الطرقات ، لقطع رأس كل من يشيرون إليه ، بغض النظر عن القانون ....

انفلات انفعالى ، ساد المجتمع كله ، وانقضاض على مطالب خاصة وتصفية حسابات ، ومحاولات استعداء الشعب على الكل ، وضد الكل حتى القوات المسلحة نفسها ، التى يتم إجهادها واستنزافها داخلياً ، فى وقت اشتعلت فيه كل الأمور من حولنا ، واحتاجت حدودنا إلى جيشنا ودرعنا ...

وبعض الشباب تحوَّل فجأة إلى ذئاب مسعورة ، ذاقت طعم الدم ، فلم تعد قادرة على التخلى عنه ، وشعرت بقوة كبيرة ، فلم تدرك أنه مع القوة الكبيرة ، تأتى مسئوليات كبيرة أيضاً ...

الكل أراد ...

والكل ثار ...

والكل غضب ...

والكل طالب ...

والكل نسى أهم ما فى المشهد كله ...

(مصر) ...

(مصر) التى يهدمون جزءاً منها كل يوم ، ويصرون على مواصلة احتقانها على نحو عجيب ، وكأنما أدمنوا إثبات القوة والقدرة ، وغاب عنهم الفارق الكبير ، بين هدم نظام ، وهدم كيان دولة بالكامل ...

النظام القديم كان مغروراً ، يرى أنه يعرف صالحنا أكثر مما نعرفه ، ووصفناه بالطاغية ؛ لأنه لم يبال بالشعب ، ورأى – وحده – أن على الشعب أن يدفع الثمن ، حتى ينهض اقتصاد (مصر) ، دون حتى أن يتساءل ، هل يؤيده الشعب فى هذا أم لا ...

والغاضبون الحاليون ، مغرورون ، يرون أنهم يعرفون صالحنا أكثر مما نعرفه ، ويتحدثون عن ضرورة أن يدفع الشعب ثمن الحرية ، حتى ولو إنهار اقتصاد (مصر) ، ماداموا يرون هذا ، ويدعون لحشد الآخرين ، ثم يتباهون بقدرتهم على هذا ، ونجاحهم فيه ...

النظام القديم لم يكن يبالى بفئات الشعب المطحونة ، ولا باهمية دوران عجلة الانتاج ، مادام هو فى السلطة ...

والحاليون لا يبالون بفئات الشعب المطحونة ، ولا باهمية دوران عجلة الانتاج ، مادام هذا يجعلهم يتسيدون المشهد السياسى والإعلامى ...

النظام السابق كان يتحدث عن الحرية والديمقراطية ، ثم يمارس القمع والضغط ولى الذراع ...

والحاليون يتحدثون عن الحرية والديمقراطية ، ثم يمارسون التظاهر والاعتصام ، للقمع والضغط ولى الذراع ...

النظام السابق كان يعتبر كل من يعارضه متمرداً ...

والحاليون يعتبرون كل من يعارضهم خائناً ...

النظام السابق كان يضع معارضيه فى قوائم أمن الدولة ...

والحاليون يضعون معارضيهم فى قوائم سوداء ...
الناس كانت ، فى ظل النظام السابق تخشى معارضته ...
والناس فى ظل الوضع الحالى ، يخشون معارضة ما يحدث فى التحرير ...
النظام السابق كان يرى أن من حقه أن يحكمنا كما يشاء ؛ لأنه قام بالضربة الجوية الأولى ...
والحاليون يرون أنه من حقهم أن يحكمونا كما يشاءوا ؛ لأنهم قاموا بالثورة ...
النظام السابق يحكمنا من قصر (عابدين) ، ويرى أنه (مصر) ...
والحاليون يحكموننا من ميدان التحرير ، ويرون أنهم (مصر) ...
أهكذا تحرّرنا ؟!..
أهكذا نكون قد حصلنا على ما خرج الشعب كله ، عن بكرة أبيه ، يطالب به ؟!..
ألهذا استشهد شباب الثورة ؟!..
ألهذا قاتلنا ، وعارضنا ، وتحملنا لسنوات ؟!..
لست أرى هذا بالتاكيد ...
وبكل الأسف ...
شباب عديدون منفعلون ، زرعوا عقولهم فى آذانهم وأعينهم ، وليس فى رءوسهم ...
شباب منفعلون من كل ما يسمعونه ...

وما يقرأونه ...

وما يشاهدونه ، على شبكة الانترنت ...

شباب تصوَّروا ، من فرط انفعالهم ، وليس رجاحة عقولهم ، ان كل ما يسمعونه ويقرؤونه ، ويشاهدونه ، فى عصر بلغت فيه التكنولوجيا الرقمية أوجاً ، هو حقيقة لا تقبل الجدل ...

بلا أدلة ...

أو براهين ...

أو حتى منطق ...

فقط بانفعال ... جارف ...

شباب تحوَّلوا ، دون حتى أن يدركوا هذا ، إلى ثورة مضادة ، قادرة مع انفعالها وانفلاتها ، على هدم الصورة الأصلية من أساسها ...

المشكلة أن الإعلام ، مع اعتياده النفاق ، راح يشعل النيران ، بدلاً من محاولة تهدئة الشارع ، وخرجت اسماء لامعة ، تتكلم بأحاديث تقطر سماً ، والشباب يتصوَّرونها حماساً ، ولكنها فى واقعها ، منا ستثبت الأيام فيما بعد ، مجرد تصفية حسابات شخصية ، لحالات قهر أو ظلم تعرضوا لها ، فى ظل النظام السابق ...

حالة من التشفى الشيطانى ، والرغبة الوحشية المسعورة ، التى يستحيل أن تبنى عليها دولة ديمقراطية حرة سليمة ، بقدر ما تبنى عليها دولة مشتعلة ، قد لا تهدأ ، قبل أن ينهار الاقتصاد بالكامل ،

ويدفع الشباب ، قبل الشيوخ ، ضريبة إعادة بناء ، قد تحرمهم ، حتى نهاية أعمارهم ، مما كانوا يحلمون به ...

الصورة القادمة بما يفعلونه ، ليست مشرقة كما يتصوَّرون ؛ لأن السياسة بمضمونها الأشمل غير واضحة فى أذهانهم بدليل مطالبتهم بأمور عاجلة يستحيل تحقيقها ، إلا بدمار الدولة بالكامل ...

أهكذا تحرَّرنا ؟!..

أهكذا حققّنا ما كنا نصبوا إليه ؟!..

من ينادى بالحرية والديمقراطية ، ينبغى له أن يحترم الحرية والديمقراطية ...

والحرية تعنى أن تؤمن بأنك ، ومهما كنت ، ومهما كان نبل مطالبك فأنت لا تعبر عن الجميع ، فالناس لم تتفق حتى على الخالق عزَّ وجلَّ ، فكيف بك ؟!..

والديمقراطية تعنى أن تصبر ، وأن تتحمل الإجراءات العادلة ، والتى قد تستغرق وقتاً لا يناسب توترك وانفعالك ...

تماماً لو أنك تطهو وجبة شهية ، فلن يمكنك أن تتعجَّل طهوها ، إلا لو أدى هذا إلى إفسادها بالكامل ...

والذين يطالبون بسرعة القصاص ، ويرفضون الدفاع عن من ارتكبوا جرائم فى حق هذا الوطن ، لا يؤمنون بالديمقراطية ، التى تمنح حتى السفاحين ، الحق فى المحاكمة ، والدفاع ، قبل أن يصدر الحكم بالإعدام ...

والتاريخ علمنا ، وهو لا يخطئ أبداً ، أن الدائرة تدور دوماً على من دفعها ...

ثوار (فرنسا) طالبوا بمقاصل دون محاكمة ، فوضعت رءوسهم بعدها تحت المقاصل ، وأيضاً بلا محاكمة ...

نادوا بسرعة القصاص دون عدالة ، فطارت رءوسهم بسرعة قصاص دون عدالة ...

وإذا ناديتم بالطغيان ، فستقعون تحت طائلتة يوماً ، طال الزمن أم قصر ، وإن لم تكونوا قد تعلَّمتم مما حدث على أيديكم ، فهذا سيعنى أن الله سبحانه وتعالى قد كتب علينا أن نقاتل من اجل الحرية ، إلى أمد لا يعلم مداه سواه جلّ جلاله ...

فأنتم اليوم كمن سبقكم ، كتبنا فلم يقرأوا ، وقلنا فلم يسمعوا ، وشرحنا فلم يفهموا ....

أنتم إذن مثلهم ....

طغـاة ...

نعم طغـاة !!

***

بينى وبينك :

قراءة متأنيــة للســاحة ...

نُشرت في موقع مصراوي بتاريخ ١٣ / ٣ / ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم :

" يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "

صدق الله العظيم

(الآية ٦ من سورة الحجرات)

كان لابد وأن تكون البداية مع هذه الآية الكريمة ، التى صار عدم الإيمان بها يحكم الساحة المصرية كلها تقريباً الآن ؛ إذ صارت عقول فئة كبيرة من المصريين مستقرة فى آذانهم ، وليس فى رءوسهم ؛ فيكفى ان يطلق مأجور ما شائعة ، مستغلاً حالة الاندفاع الانفعالى على الساحة ، حتى تسرى سياسة القطيع ، وتنطلق كل الانفعالات ، التى اختزنها الشعب المصرى لما يقرب من ستة عقود من الزمن ، وتؤتى الشائعة المغرضة ثمارها ، ويشتعل الشارع ، فى وقت لم تعد (مصر) تحتمل فيه أية اشتعالات ، باقتصادها الذى يوشك على الانهيار ، ومستقبلها الذى يوشك على الضياع ...

وما يحدث حالياً على الساحة المصرية هو ما يطلق عليه ، عبر التاريخ كله مصطلح (الثورة المضادة) ، التى تسعى أول ما تسعى إلى إحداث فوضى عارمة فى البلاد ، وحالة من الانفلات على كل المستويات ، مستغلة فى ذلك طاقة الثورة نفسها مع إعادة توجيهها عبر شائعات مدروسة إلى الاتجاه المضاد ...

ودعونا هنا نطرح مجموعة من الاسئلة ، وعليكم أنتم البحث عن الأجوبة المنطقية لها ، وربما ... أقول ربما ، يوصلكم هذا إلى الحقيقة ...

خلال ثورة الخامس والعشرين من يناير ، والتى تعد أم الثورات ، فى التاريخ الحديث كله ، باعتبارها شبابية ، رقمية ، سلمية ، شاملة ، وناجحة ، ظلت كنائس (مصر) كلها بلا حراسة أو حماية ، وخرج المسيحيون مع المسلمين ، يتظاهرون مطالبين بالحرية والديمقراطية والعدالة الإجتماعية ، عبر إسقاط نظام جائر ، لم يرحم شعبه يوماً ، بل تركه نهباً للأمن وتعنتاته وتجاوزاته ، وعلى الرغم من هذا ، لم يلق حجر واحد ، على كنيسة واحدة ...

حتى بعد انهيار الأمن ، وغيابه عن الساحة ، وحالة الانفلات الأمنى الرهيبة ، التى عانى منها كل مصرى ومصرية ، بغض النظر عن ديانته وعقيدته وانتمائه ، ظلت الكنائس آمنة سالمة ، لم تمس ...

ثم بدأت عملية محاسبة الفساد ، وتعقب الفاسدين ، وسقطت رءوس كبيرة ، كانت تتصوَّر نفسها آلهة ، لن تخضع لحساب الدنيا أو

الآخرة ، ورأينا رموزاً احتلت الساحة طويلاً ، وهى تحتل مكاناً فى زنازين السجون ...
والفساد لا يأتى من الرءوس الكبيرة وحدها ، فكل رأس جسد وذنب ، ومادام الرأس قد سقط ، فسرعان ما تسقط الأذناب جميعها ، فى سلة العقاب ...
لذا ، فقد بدأت تلك الأذناب ما يعرف باسم (الثورة المضادة) ...
وكما تبدأ كل الثورات ، المضادة فى التاريخ ، بدأت الثورة المضادة فى (مصر) بجناحين فى آن واحد ...
استثارات فئوية ، عبر إقناعها بان الوقت هو المناسب ؛ لالتهام كل ما يمكنك من تورتة (مصر) ، وأن من لا يحصل على ما يريد الآن ، لن يحصل عليه غداً ...
وإطلاق الشائعات ، التى تساعد على التهاب الشارع واحتقان الساحة عبر توزيع منشورات ، تحوى معلومات يصعب التيقن منها ، ومواقع الانترنت ، التى صارت أسهل وسيلة للترويج ، سلباً وإيجاباً ...
والمؤسف أن جناحى الثورة المضادة قد وجدا آذاناً مصغية ، من فئات كثيرة من الشعب ، وعلى رأسها شباب متحمس ، غاب عنه المشهد السياسى ، وغلب عليه المشهد الاندفاعى الانفعالى ...
وغابت (مصر) عن أذهان الجميع ...
لم يعد هناك من يدرك خطورة ما يمر به الوطن ولا فداحة ما يمكن أن يصيبه لو لم تهدأ الساحة ، وتعود عجلة الانتاج إلى الدوران ...

لم يعد هناك من يرى ذلك الخطر المحدق بحدوده ، من الشرق والغرب والجنوب ... لم يعد أحد يدرك خطورة اتفاقيات دول حوض النيل ، ولا يمكن أن تعانيه (مصر) ، من جفاف ينقص زرعها ، وضرعها ، وحتى مياه شرب أهلها ...

لم يعد أحد يفكر ، بشكل عام ...

فالاحتجاجات الفئوية ، التى لا تريد أن تهدأ أبداً ، تنخر فى كيان اقتصاد البلد ، وتخفض من عائده القومى ... ومن قيمة الجنيه المصرى بالتالى ، مما يعنى أنه حتى لو حصل كل المحتجين على زيادة قدرها خمسين فى المائة من دخولهم الحالية ، سيصعب عليهم جداً ، أن يتمتعوا بنفس الحياة ، التى كانوا يتمتعون بها قبل الزيادة لأن القيمة الشرائية للجنيه نفسه ستنخفض ، من انهيار الاقتصاد ، فتتضاعف الأسعار خمس أو ست مرات على الأقل ...

أما التظاهرات والاعتصامات المتوالية ، فما سينتج عنها هو مشهد سياسى عالمى ، يوحى بأن (مصر) لم تعد آمنة ، فينهار قطاع السياحة بالتالى ، ونفقد ما يقرب من ثلث مواردنا ، فتنخفض قيمة الجنيه أكثر ، وترتفع الأسعار على نحو جنونى ...

والحديث عن أن الاعتصامات والتظاهرات ، سواء مليونية أو فئوية ، غير مسئولة عن ذلك ، هو فى حد ذاته حديث غير مسئول ، فهى إما مؤثرة ، وهذا سيشمل التأثيرين ، السلبى والإيجابى ، وإما غير مؤثرة ، فلا داع لها إذن !!..

نأتى هنا إلى الفتنة الطائفية التى اشتعلت فجأة ، فى أنحاء البلاد ..
ألم ينتبه أحد ، إلى أن تلك الفتنة لم تندلع ، إلا بعد اقتحام مقار أمن الدولة ، وانتشار طرح وثائقها ، على شبكة الانترنت ؟!..
ألم يدرك أحد ، أن هذه لعبة أمن الدولة ، منذ سنوات عديدة ، كلما جد جديد ، يستدعى وقفة شعبية ، اندلعت فتنة طائفية فى مكان ما وابعدت الانظار عن القضية الرئيسية الحقيقية ؟!..
الواقع أنه هناك من لا يعنيهم ان تشتعل (مصر) ، بل ويفيدهم هذا كثيراً ؛ لأنه سيبعد الانظار والمشهد الإعلامى عنهم حتماً ، وهذا ما بدا واضحاً على الساحة ؛ إذ فور اندلاع الفتنة ، لم يعد الإعلام مشغولاً بوثائق أمن الدولة ، بقدر ما هو منشغل بالفتنة ، ومحاولة القضاء عليها ...
ولعبة وثائق أمن الدولة هذه ، تعد أحد أخطر وأذكى الألعاب ، التى لعبها أمن الدولة فى تاريخه ، فساذج هو من يتصوَّر أن تلك الوثائق قد تركت بالمصادفة ، وإنما تم حرق وإعدام الوثائق الرئيسية والخطيرة منذ الحادى عشر من فبراير بعد تنازل الرئيس السابق عن الحكم ، وانهيار نظامه المستبد وتم ترك الوثائق التى يفيد انتشارها حالة الفوضى ، التى تسعى إليها الثورة المضادة ...
ولقد شاهدنا وطالعنا عبر شبكة الانترنت ، وثائق هزلية تم صنعها بوساطة برنامج (فوتو شوب) تحمل شعار امن الدولة ، مع محتوى

فكاهى ، يسخر فيها بعض الشباب ، من أمور شتى ، مما يعنى أن تزويد تلك الوثائق أمر ممكن تقنياً ...

فماذا لو لم يكن التزوير هزلياً ؟!..

ماذا لو ان انتشار تلك الوثائق ، على شبكة الانترنت يسمح بنشر أخرى مزوَّرة باتقان عبر الشبكة نفسها لإثارة بعض البلبلة ، أو التشكيك فى بعض الشخصيات من الوزراء الحاليين أو السابقين ؟!..

ماذا لو .. ؟!

أتعشم أن تكونوا قد استوعبتم الفكرة ...

والخطة ... واللعبة ، التى تدرَّب عليها أمن الدولة ، ومارسها طويلاً وكثيراً ... لعبة البلبلة ...

والفوضى ...

والمطالبون بإلغاء جهاز أمن الدولة تنطبق عليهم تماماً مقولة غياب المشهد السياسى ، وحضور المشهد الانفعالى ....

هذا لأن جهاز أمن الدولة جهاز هام وضرورى للغاية ، لما يمثله من حماية للأمن الداخلى للدولة ومكافحته للإرهاب والتجسس المضاد وإذا كان قد انحرف عن واجبه الأصلى وتجاوز مهام وظيفتة ، فهذا يعنى السعى لتقويم أسلوبه ، وتصحيح مساره ، وليس إلغاءه بصفة عامة ، وإلا لفقدنا وسيلة هامة للغاية ، لحماية الأمن الداخلى من الاستهدافات الخارجية وهى اكثر مما يمكن أن تتصوَّروه ...

لقد حدث انحراف فى مجلس الوزراء فى ظل النظام السابق ، فهل نلغى مجلس الوزراء ؟!..

وحدثت انحرافات فى كثير من أجهزة الدولة فهل نلغى أجهزة الدولة ؟

وماذا عن الانحرافات فى مؤسسة الرياسة ؟!..

هل نلغى أيضاً مؤسسة الرياسة ؟!..

والفساد شاع فى الدولة كلها ، مع سياسة القمع وتقريب المنافقين ، فى النظام السابق ، فهل نلغى الدولة ؟!..

الإلغاء ليس هو الحل ، بل التقويم ...

الإلغاء يشبه نفس السياسة ، التى كان يتبعها النظام السابق ؛ ليريح عقله من كل مشكلة تواجهه ...

و(مصر) بعد الثورة ، ليست نسخة مكرّرة من النظام السابق ...

المفترض أن تكون (مصر) حرة ... ديمقراطية ... عادلة ...

والحرية والعدالة والديمقراطية ، كلها تتطلب العقل والحكمة ... والصبر ...

حتى المناداة بسرعة عقاب الفاسدين ، أمر يتعارض مع أبسط قواعد الديمقراطية ، التى خرج الشعب كله ينادى بها ، وأسقط لغيابها النظام السابق ...

والديمقراطية العادلة ، لا تستوجب الإسراع والانفعال ، بل الصبر وسيادة القانون ، الذى ينبغى أن يخضع له كل مواطن ، على أرض (مصر) ، مهما كان موقفه ...

حتى السفاحين ، تحتم الديمقراطية حصولهم على محاكمات عادلة ..
الديمقراطية الحقة تستلزم تحقيقات دقيقة ، وأدلة ، ومستندات ، وقرائن ، ثم محاكمات ... وعدالة المحاكمة ، تحتم وجود دفاع ، حتى عن أحقر وأشرس السفاحين ، قبل صدور الاحكام وتطبيقها ...
ربما يستغرق هذا بعض الوقت ... ولكنها الديمقراطية ...
هذه الكلمات يصعب أن ترضى ساحة محتقنة يحتل فيها الانفعال محل العقل والتروى والتفكير ولكنها ترسم صورة (مصر) التى نسعى إليها ... صورة إما ديمقراطية ... أو انفعالية ...
والحكمة العالمية تقول : " من عاش بالسيف مات بالسيف "
فلو قبلنا بالديمقراطية ، سنحيا جميعاً فى ظلها أبداً ، ولو رضينا بالانفعال والفوضى ، سنعانى منهما فى المستقبل ، كما حدث فى الثورة الفرنسية ، عندما غلب عليها الانفعال ، وأعدمت الآلاف بلا محاكمات عادلة ، ثم انتهت إلى أن من قاموا بها قد تم إعدامهم ، وأيضاً بلا محاكمات عادلة !!
اقرأوا التاريخ وتعلموا منه ، حتى تنجح الثورة ، وتحقق الأهداف التى قامت من أجلها ، وانتصرت بها ...
اقرأوا التاريخ ، واعلموا من اجل المستقبل ...
مستقبل (مصر) ....
ومستقبلكم أنتم ...

***

صدر عن الدار :

م	عنوان الكتاب	المؤلف	الطبع	التصنيف
١	ياعيني يا مصر	نبيل فاروق	٢٠٠٩	أدب ساخر
٢	الله الوطن أما نشوف	سلمى أنور	٢٠٠٩	أدب ساخر
٣	نبي بلا أتباع	خالد الصاوي	٢٠٠٩	شعـــر
٤	حقوق النهب محفوظة	ايهاب العبد	٢٠٠٩	شعـــر
٥	الحياة بدون كاتشب	أحمد القاضي	٢٠٠٩	قصص
٦	البحث عن أشياء أخرى	محمد فكري	٢٠٠٩	شعـــر
٧	تستاهلي	نهى عاطف	٢٠٠٩	قصص
٨	كرسي الإعتراف	عبدالله الشاوي	٢٠٠٩	روايـــــة
٩	الطبعة الحداشر	عصام منصور	٢٠١٠	أدب ساخر
١٠	الرحلة ٨٠٢١١	هويدا حافظ	٢٠١٠	سيرة ذاتية
١١	بنات الشات	أحمد الجهيني	٢٠١٠	قصص
١٢	يوميات زوج طهقان	تامر طـه	٢٠١٠	أدب ساخر
١٣	١٠٠ معلومة فرعونية	بسام الشماع	٢٠١٠	معلومات عامة
١٤	الجمهورية المظلومة	ايهاب عمر	٢٠١٠	دراســـــة
١٥	العولمة وصدمة الحداثة	كمال غبريال	٢٠١٠	دراســـــة
١٦	حارة النصارى	شمعي أسعد	٢٠١٠	مقـــالات
١٧	الحجرة ١٣	هويدا صالح	٢٠١٠	روايـــــة
١٨	عزبة أبوهم	نبيل فاروق	٢٠١٠	مقـــالات
١٩	روحي	سهيلة عمر	٢٠١٠	روايـــــة
٢٠	دون حذاء أفضل	مؤلفين	٢٠١٠	قصص

٢١	عليك واحد	أحمد القاضي	٢٠١٠	أدب ساخر
٢٢	إغتـراب	أحمد مهنى	٢٠١٠	روايــــة
٢٣	رصيف ممتد	أحمد سعيد	٢٠١٠	قصص
٢٤	أفندينا في مارينا	عمرو عثمان	٢٠١٠	روايــــة
٢٥	برقع الحياء	بثينة محمود	٢٠١٠	قصص
٢٦	كيف فطوها	محمد طلال	٢٠١٠	تنمية بشرية
٢٧	إنتقام غريزة	إسلام ندا	٢٠١٠	قصص
٢٨	محمد كما لم تعرفوه	السيد ابراهيم	٢٠١٠	سيرة نبوية
٢٩	الأعمال الكاملة	نبيل فاروق	٢٠١٠	قصص
٣٠	نعم أنا مطلقة	نيرمين البحطيطي	٢٠١٠	مقــالات
٣١	أصحاب الكاريزما	ايهاب فكري	٢٠١٠	تنمية بشرية
٣٢	فن الكـلام	ايهاب فكري	٢٠١٠	تنمية بشرية
٣٣	البدين	البراء أشرف	٢٠١١	أدب ساخر
٣٤	أنا متعصب	محمد الغزالي	٢٠١١	دراســـة
٣٥	تحت الأرض	شريف ثابت	٢٠١١	روايــــة
٣٦	في بلد اللحى	حسام عادل	٢٠١١	قصص
٣٧	عالم واحد قلب واحد	أسماء عايد	٢٠١١	مقــالات
٣٨	٢٠٢٥	مصطفى الحسيني	٢٠١١	روايــــة
٣٩	طلعت روحي	سهيلة عمر	٢٠١١	أدب ساخر
٤٠	يوميات عيل مصري	محمد أحمد	٢٠١١	سيرة ذاتية
٤١	غريب في الجنة	عبده البرماوي	٢٠١١	قصص
٤٢	وثائق ويكليكس	نوارة نجم	٢٠١١	وثائق سياسية
٤٣	سيناريو الثورة	نبيل فاروق	٢٠١١	مقــالات



سيناريو الثورة

هذا ما حدث في ٢٥ يناير

لذلك يثور الشعب .. ويبدأ سيناريو الثورات باحتجاجات سلمية ، ووقفات احتجاجية ، ومطالب متواضعة .. وتواصل السلطة عنادها ، وإصرارها على البقاء .. وتبدأ موجات الغضب ..

فى البداية ، تكون موجات فئوية محدودة ، يمكن السيطرة عليها ، واحتوائها بعدد من التصريحات المغلوطة ، والمانشيتات الصحفية الكاذبة ..

ثم تمتزج المطالب الفئوية ..

وتزداد حدة الموجات ..

وتزداد .. وتزداد ..

وهنا تنطلق أقوى موجة ، لدى كل الشعب ، وكل القلوب [illegible] ..

موجة اليأس ..

تلك الموجة ، التى يشعر معها الشعب بأنه صار أشبه بفأر [illegible] ركن ميت .. فأر فقد كل أمل فى الحياة ، ولم تعد لديه سوى [illegible] الهجوم .. وعندها تهبط كلمة النهاية ، وتكون للشعب الكلمة [illegible] ..

ويبدأ عهد جديد .. عهد صنعته ثورة ..

ثورة شعب ..







يمكنك شراء جميع إصداراتنا عبر موقع دار [illegible]

www.daralkotob.com